

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

190438

ع
OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ۸۹۲۵۷۲

Accession No. ۱۱۰۱

Author

الدواحمق علی السخنی (مؤلف)

Title

فخار از سبب اب الکریم (قسمه النشر)

This book should be returned on or before the date last marked below.

سلسلة مطبوعات بروزة العلماء (لم)

مختارات

من أدبنا العربي

قسم النشر



(اختارها علي عظماء)

أبو الحسن علي بن الحسين السدي

استاذنا في آداب اللغة العربية في دار العلوم

الجامعة الإسلامية في المدينة

بمكة المكرمة

مختار ابن كثير

من

إتقان الغريب

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الأدب العربي الإسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الأدبية
والتاريخية والتهدئية من العصر الإسلامي الأول إلى القرن
الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

السيد أبي الحسن علي الحسيني النوري

استاذ تاريخ آداب اللغة العربية

في الجامعة الإسلامية في القاهرة

لكتاب (المختار)

الطبعة النظامية لكونه (المختار) تحت إشراف صاحب الطبعة محمد جواد

رمضان سنة ١٣٦١ هـ



كلمة للجائعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

اما بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الانجليزية - كالمند - خاصة
ودراسة نقيات الشباب وعقولهم ، وما يبدرونهم بين حين
والآخر من الآراء غريبة ونظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الان للغة و ما تحويه من ادب وثقافة دينية اثرًا بليغًا في
في العقلية ومنهج التفكير وان للدين لغة كما للشعب لغة وان للدين

ثقافة يحفظها لغته ومن جعل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يروى معينه ولم يستق من منابعه الصافية

واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، وباب ذلك
المكتبة العامة الزاخرة التي تحتوى على الغنى ما انتجته القرائح البشرية
وابدا عته العقول السليمة . ففاضت به خواطر وسالت به محابر من
ادب وشعر وتاريخ وفن وحكمة فى مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاملاى وفى مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

سبق للغة العربية فى الهند عهد ناهر وسوق ذاقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين فى العربية واللغويين والشعراء كالامام الصفانى
اللاهورى (م ٦٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر ومجمع البحرين وكتاب
الاضداد فى اللغة ومشارك الاذوار فى الحديث ، والقاضى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٧٩١ هـ) صاحب القصيدة اللامية والشيخ احمد القانيسى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الدالية والعلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة وشيخ الاسلام والى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٦٤ هـ) صاحب حجة الله البالغة واطيب النظم والشاعر
المورخ السيد سلام على الزاد الهندى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السمع الباد

وسبعة المرجان واللغوى الشهير السيد موهضى البلعكرامى الزبيدى
م. ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك التيموريين
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ونهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى، يتجلى هذا فيما قالوا من شعر وفيما الغوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل، وما علقوا من شروح و
حواش، وما اختاروا من كتب للمدرس وقلماء تجد شيئا تعربه
عين العربية ويسيعنه الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او لماعهم فى عيهم واخزان ذوقهم
اذا عرفت ان قصارى نظهرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
المصباح والعلاقات وديوان الحماسة والمتنجمى فى الشعر ونقطة اليمن
والمقامات للحيرى فى النثر، ولما كان قسط الشعر عندهم
اد فر من النثر وامثله اجمل من امثلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر ولولا اتصالهم بالقرآن
ودراستهم لكتب الحديث، لكانوا اعجز ميانا و افسد ذوقا
من المعلوم ان الذى يبيت ملكة اللغة والتعبير ويساعد
على الكتابة والخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دائما مقيد مغلول
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف وبجعة و
صناعة وتكلف، فاصبح الادب عندنا ايضا كالعلوم النظرية

(١) انظر تراجمهم فى نهضة النواظر ومجبة السامع والنواظر للامام السيد عبدالحى صاحب مريد قاطع
سابقا

تدرس ولا تستعمل،

ثم إن اللغة ليست ادباً وشعراً واستعاراً وتبنيهاً فقط
كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضاً وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جدّ وهزل،
وتعبير عن وجدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة
كما نقرأ في كتب المجاحظ وربي الفجج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انّه لم يكن يدرس قبل نفحة اليمن كتاب
ابتدائي في النثر وليس بين النفحة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين
الكتابين مسافة بعيدة لا يملؤها خطية الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفنية والادبية فان تدريس
نفحة اليمن الاحداث موضع فقد شديد من الوجهة الخلقية ولان
حكاياتها ونوادرها لا تترك في ذهن الناشئ اثرًا صالحًا وكذلك
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي ولا يمثل المدنية
الاسلامية او يلفظ اصح مدنية المسلمين تمثيلاً جليلاً بل ينافك
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية
التي اجتلى بها العالم الاسلامي في اواسط العصر العباسي وفيها من
الحكايات والنكت ما يحمرها وجه الادب ويتندى لها جبين
الحياء .

أذكرك هذه تحفاتي علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلم

التابعة لها وشعروا بنقائص منهاج الدرس القديم وتخسروا من
 فيميد التقليد في نظام التعليم، واحدثوا بدعا في منهاج الدرس واختاروا
 الكتب، فرجوا كافة النثر وقرروا كتباً ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة تحتوي على مختارات للكتاب و
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك الثقافة الاسلامية العربية، والناحية الثقافية
 والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين، واذا لم يفت ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعزى الحسنى مديرندوةالعلماء
 بمجوه المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات مشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي ومطائنه وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر وجزءالنظم واجتمعت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها . مجموع صور ذللمحة للحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة . شاهدنا بسعة اللغة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 مجاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة ، وما غفلت وبميد الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تفتحت لدروس اللغة والادب افكارا
 وتاثيرات دينية و خرافية . عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكوين السيرة

وقد جمع الكتاب بين اللون الأدبي العربي المختلفة ويداؤه من وحى بهادى وبلاغة نبوية وخطب لأشهر خطباء العرب في ازهر عصور العربية وروايات وقصص ورسائل وكتب ومناقشات ومحاورات ورحلات ولحاديث منزلية منبسطة وجدوهل وحكمة ولهو.

وقد عُنيت في جمع هذا الكتاب وتاليفه ببعض روايات طويلة مأخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربي بما شاهد وما جرى له وقد ارسل النفس على سجيتهما وافضى بذات صدره ومعلوماه بأسلوب طبيعى ممتع وتصوير صادق للأحوال النفسية وتعبير رقيق عن وجدان وعاطفة وكلام غير مصنوع وهى امثلة جميلة للأدب العربي طالما اغفلها الادباء المؤلفون ولم يعيروها ما تستحق من النظر والعناية

والكتاب يمثل الأدب العربي في اكثر ادوار من العصر الاسلامى الاول الى العصر الحديث، ولكن على كل ليس الكتاب كتاب تاريخ فلم التزم فيه التزام المؤرخ ولم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة او لكل كاتب مثالا لكتابه ويرى القارى قبل النشر الحديث ذراغاً طويلاً، وذلك لاني لا اجد احداً في هذه الفترة من يصلح ان يكون النموذجاً صالحاً ولا نجد مبدعاً صاحب اسلوب خاص، وانما هو قلم المحررى او القاضى الفاضل يكتب به الكتاب، ولم يتكسر هذا القلم كما يقول الاستاد احمد حسن الزيات صاحب تاريخ الأدب العربي، الا في اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام فمن كتب به بعد ذلك

كتب به مغلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراحين في العربية في مصر والشام ليس باقل سوعة وجمالا واتاقا وانجاسا من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافا للشعر العصري فليس في درجة النثر لاسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه ،

وقد ترجمت لاصحاب القطع الخزانة و بينت خصائصهم الكتابية وطبقتهم و اشرت الى النواحي الادبية المهمة و استلفت اليها نظر المعلم ليكون منها على بال و لينبه الطلبة عليها و يهيئ اذها لهم لتاريخ الادب العربي الذي سيدرسونه ،

اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى معلم الكلية الشرقية في لاهور و قد اُيت منهما توافقا في الاذواق و تواردا في الافكار غريبا و الاستاذ عبد السلام الندوى القدانى استاذ التاريخ والسياسة و اخص بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوى استاذ ادب اللغة العربية فلولاً لمساعدته الغالية و ارائه السديدة لكان هذا الكتاب ناقصا جدا و اوجه كلمة شكر و اعتزاز الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوى مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوى الانهرى عميد دارالعلوم داتا گنج بخش

من القرض وما بذلالي من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها
ويأعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الزدى

لكهنوا

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩ هـ



فهرس المحتويات

الرقم	القِطْع	اصحاب القِطْع	رقم الصفحة
١	عباد الرحمن	القرآن الكريم	١
٢	موسى عليه السلام	ايضاً	٢
٣	النبات	ايضاً	٥
٤	جوامع الكلم	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧
٥	الخطابة المعجزة	ايضاً	٨
٦	على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	ابوبكر الصديق ر	١٠
٧	شقاوة الملوك	ايضاً	١٢
٨	خطة عمره في الحكم	عمر بن الخطاب ر	١٣
٩	منشور القضاء	ايضاً	١٥
١٠	حناب وشكوى	عثمان بن عفان ر	١٦
١١	الاصحاب الحاضرون	علي بن ابي طالب ر	١٧
١٢	الاخوان الذاهبون	ايضاً	١٩
١٣	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	عائشة رضي الله عنها	٢٠
١٤	صلح الحديبية	مسور بن محزرة ومروان	٢٨
١٥	ابن ابي كعب بن مالك	كعب بن مالك	٢٧
١٦	حديث الانك	عائشة رضي الله عنها	٤٤
١٧	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	عن اصحابه	٥٢
١٨	صفة عمر بن الخطاب ر	عن بعض الصحابة والتابعين	٥٦
١٩	صفة علي بن ابي طالب	ضار بن عفرة	٥٨
٢٠	عرواء البنين	اسلم مولى عمر	٦٠
٢١	مقتل عمر بن الخطاب	عمر بن ميمون الادوي	٦٣
٢٢	كيف كان معاوية يقضى يومه	المعدوي	٦٩
٢٣	خطبة	زياد بن ابيه	٧٢
٢٤	خطبة	الحجاج بن يوسف الثقفي	٧٥

الرقم	القطع	اصحاب القطع	رقم الصفحة
٢٥	خطبة	طاهر بن زياد	٧٧
٢٦	خطبة	عمر بن عبد العزيز	٧٩
٢٧	وصية للكتاب	عبد الحميد بن يحيى	٨٠
٢٨	وصف صديق	ابن المقفع	٨٢
٢٩	اخوان الصفاء	ايضا	٨٣
٣٠	البعثة المحمدية	ابو الربيع محمد بن ابي	٨٨
٣١	سجدة	الامام الشافعي	٩٣
٣٢	رسالة استعظام	السيدة زبيدة	١٠١
٣٣	جواب المماساة	المأمون ابن الرشيد	١٠٢
٣٤	مجيل حكيم	المحافظ	١٠٣
٣٥	رسالة استعظام	ايضا	١٠٩
٣٦	القصص الاحمر	ابن عبد ربه	١١٠
٣٦	الطيب طعمر واشهر بيت	ابو الفرج الاصبهاني	١١٤
٣٨	عبد الله بن جعفر وطوبى	ايضا	١١٧
٣٩	كتاب يوب عن كتاب	ابن العميد	١٢٠
٤٠	البحر	الصاحب بن عباد	١٢٣
٤١	رسالة عتاب	ابو بكر الخوارزمي	١٢٥
٤٢	المقامة الزبيدية	يديع الزمان المسداني	١٢٦
٤٣	المقامة الزبيدية	الحريزي	١٣٦
٤٤	عتاب وتانيب	القاضي الفاضل	١٤٧
٤٥	آراء في التدبير	ابن خلدون	١٤٩
٤٦	المدنية المحمدية عند بعثة الرسول ص	الشيخ ولي الله الدهلوي	١٥٧
٤٧	الوحدة والياداة	الشيخ محمد عبده	١٦٠
٤٨	المدنية التنبيهية	مصطفى زطفي المنقلاوي	١٦٤
٤٩	وحدة الحجرة	مصطفى صادق الرافعي	١٦٦
٥٠	تجربة الاندلس	محمد كرد علي	١٧٦
٥١	سيدى احمد الشريف السنوى	الامير تكيب ارسلان	١٨٠
٥٢	المرضع	الدكتور طه حسين	١٨٩
٥٣	اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن	احمد امين	١٩٦



اعْبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
 وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِّمَن
 أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
 يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
 وَالَّذِينَ يُمِيسُونَ لِرَبِّهِمْ كُعُودًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
 مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
 وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
 ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
 مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلقا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بكيفية وتواضع

(٣) لم يضيّقوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيَأْتِيهِمْ حَسَنَتٌ كَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَإِنَّهُ يُرْجَىٰ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا
وَدُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خُلِدِ الَّذِينَ فِيهَا
حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِكُمْ رَبِّي نَوْلًا دُعَاؤُكُمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢- مُوسَىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَسَمَ ۝ يَلِكُ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِخِّرُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكَلِّمُهُم فِي الْأَرْضِ وَ
نُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ۝ وَلَا تَخَافِ فِي

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعَتْ أَلْ
 فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
 خَاطِبِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
 عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَاصْبِرْ فُؤَادُ أَرْمَأَى
 فِرْعَاوْنَ إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ الْعَمَكُونَ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخْرِجَنَّهُ نَفْسِهِ ۝ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جَنِبٍ ۝ وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آثِهِ كَىٰ
 تَقَرَّعِينَهَا وَلَا تَحْزَنْ رَبِّ لَعَلَّكَ أَمْتًا ۝ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۝ وَاسْتَوَىٰ أَمِينُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
 رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
 عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۝ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۝ إِنَّهُ عَدُوُّ
 مُضِلٌّ مُبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ ۝ إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ
 فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۝ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِجُهُ

(١) أي خاليا من كل شيء سوى موسى (كما دوى عن ابن عباس) أو فارغا من الحزن (٢) ربط الله
 على قلبه قواه وصبره ورياسة الجأش قوة القلب (٣) اتبع أثره (٤) بخوة عنه بختلاسا
 (٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشد
 بفتح الحنة وضم الشين (كما في القرآن) والأشد بضمها القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد
 جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أُلَادُنْ يَاسِقٌ بِالْأَذَى هُوَ
عَدُوٌّ لَهَا قَالَ بِمُوسَى أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ ۝ وَجَاءَ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ ۝ بِكَ
لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
رَبِّ اجْنُبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى
رَبِّي أَنْ يُهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا دَرَسَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۝ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَهُ تَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي
عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَعْلِكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ رَفَضَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَاتَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَحَكَّمَ بِحَدِي ابْنَتِي هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي شَمْنِي
حَجَّجٌ ۝ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ فَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنشَاءً اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدْنِي وَمِثْلَكَ نَبَأُ الْأَجْلَيْنِ
فَضَيَّتْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يحتمون على راي فيطشون الميون رواء ومنظرا والنفس بجاء (رجالة) (مؤس)

(٢) يقال للتأثر واستاء لقول بعضهم امرئض فيما اشار به (مؤس)

(٣) أي شتمان غنهما من الماء (٤) ما شاكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) شين جمع حجة

٣ الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ نَصْرُكُمْ
 جُودًا فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ قُوَّةٍ مِّنْ أَسْفَلٍ مِّنْكُمْ يُوْذِ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَا لِكَأْتِيَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَلَوْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
 يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
 وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَاهَا دُمُوعًا وَمَا تَلَبَّثُوا
 فِيهَا إِلَّا بَيْتًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوِّدًا ۝ قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ
 مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَلَوْ أَذْنَبْتُمْ كُفْرًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
 يَعْصِيكُمْ مِّنْ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ
 لَهُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّظِينَ مِنكُمْ
 وَالتَّعَايِلِينَ إِخْوَانَهُمْ هَلُمُّوا إِلَيْنَا وَلَا يَأْتِيَنَّ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجره وهي منتهى الحلقوم كناية عن شدة الحنوت

(٢) غير حميته غشى عليها

أَشْجَةً عَلَيْكُمْ فَلَا ذَنْبَ الْخَوْفِ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ مَلَقَوْكُمْ^(١)
 بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشْجَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْلَا أَعْتَمُ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ ۝ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَاحِبَيْهِمْ ۝ وَقَذَلَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأَرْسَلْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَمِثْلَ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْوُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) التَّحَرُّجُ بِمَحْرُصٍ (٢) السَّاقِ بِطَبَقٍ أَوْ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ (٣) يَقَالُ لِلْعَيْنِ بِالْبَابِ دَائِرَةٌ
 (٤) الْغَيْبُ النَّزْدَ الْمَحْكُومُ بِوَجوبِهِ يَقَالُ قَضَى خِلَالَ نَحْبِهِ أَيْ فِي مَهْلِكِهِ وَيَعْبَرُ بِهِ عَلَى مَاتَ
 كَقَوْلِهِمْ قَضَى أَجَلَهُ وَاسْتَقْبَلَ أَكْلَهُ وَقَضَى مِنَ الدُّنْيَا حَاجَتَهُ (٥) (٤٠) حَصْرُهُمْ فِي مَقَامٍ يَحْتَجُّونَ بِهِ

جوامع الكلم، نسيدناؤنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسابعده فان اصدق الحديث كتاب الله، واشرف العُرَى كلمة
التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم، وخير السنن سنة محمد، واشرف الحديث
ذكر الله، واحسن القصص هذا القرآن، وخير الامور عوارضها، وشرا الامور
عذائتها، واحسن الهدى هدى الانبياء، واشرف الموت قتل الشهداء، واعلى
العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الاعمال ما نفع، وخير الهدي ما اتبع،
وشرا المعنى على القلب واليد العليا خير من اليد السفلى، و
ما قتل وكفى خيرا مما كثر والهي وشرا المعذرة حين يحضر الموت،
وشرا الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبراً منهم
من لا يذكّر الله الا هجرًا^(١) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذوب وخير
الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وخير ما قرأ^(٢) في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العالمين لانا والمفهوم بيان اجتماعه له من صفات
البليغ وخلال البيان من سليقة وبينة وخلق وذوق وصفاء وحس وتمكن لسان وميدان ادب
وموهبة حكمة ما لم يجتمعا لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده، نرد على ذلك ان لسانه مجرى الوى
فكان من تعاجيد السيل وحديث عن حضرة ونباته، كان طالع اللفظ مشققت اللسان فياض
الفاطر بحبل المذهب، حمل اللفظ اما ما مجتهدا صاحب هجرات وايات في اللسان العربي

(٢) العرى جمع عروة وهي من الابريق وغوه مقبضه والعروة ما يوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازمى منزه عليه (٤) الجهر بالغتم ترك ما يلزمك منه وبالصبر الكلام

القبيل (٥) وقرئت

الجاهلية، والغلول^(١) من حرجهم والسكر من التناز^(٢) والشعر من ابليس
والخنجر جماع الاثم وشر الماكل ماكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بنيره
والشقي من شقي في بطن امه وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روبا
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على
الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليمعه الله، ومن يصبر يصف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٣)

٥- الخطاب المعجزة

عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا الكبار في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن
في الانصار منها شيء وجد هذا الحجة من الانصار في انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) الغلول اصله السرقة من مال الغنيمة (٢) ملائكة الامر بفتح الميم وكرها
توام الامر الذي يملك به (٣) يتألى يحلف (٤) زاد المعاد في هدى خير العباد
لا ما من القيم (٥) انقالة القول الغاشي في الناس خيرا كان اشر

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدَ وَأَعْلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا
 الْفَعْلِ الَّذِي أَصْنَيْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قِبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ قَابُوسُ بْنُ قَابُوسٍ
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ
 فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ قَالَ نَجَاءَ رَجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ
 الْآخَرُونَ فَرَدَّهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَاشْتَرَى عَلَيْهِ بِأَهْوَاهِلِهِ
 ثُمَّ قَالَ :-

اجتمع

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَهُ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجْدَةً وَجَدْتُ قَوْمَهَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 الْمَرَاتِمُ ضَلَّ الْأَهْدَاكُمُ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي وَأَعْدَاءُ أَقَالَتْ اللَّهُ
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ آمَنَ وَأَفْضَلُ ثُمَّ قَالَ الْأَنْجَبِيُّونَ يَا مَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَا ذَا الْبَحْبُوحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْبِرُّ وَالْفَضْلُ قَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَبَلْتُمْ فَلَصِدَّ قَتْمٌ وَاصْدَقْتُمْ أَمْكَةً بِأَفْضَلِ قَبْلِكُمْ
 وَنَحْنُ وَلَا نَقْصِرُ نَاكٍ وَطَرِيدٌ أَفَاوِينَاكَ وَعَمَّا ثَلَاثًا قَوْسِيْنَاكَ أَوْجِدَ ثُمَّ عَلَى
 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُغَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيَسْلُمُوا

المحظية

(١) الفئ الذئمة (٢) المحظية الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فقيها البرد
 والريح (٣) الموحدة والمجدة النخط والنفب (٤) العالة جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم في أول ما يبدو منه أما الدنيا للعاعة أي أعما كالنبات الأخضر لا يبقا لها .

وَوَكَّلْتَكُمْ إِلَىٰ أَسْلَامِكُمُ الْإِبْرَاضُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنْ يَذْهَبَ النَّاسُ
بِالنَّيَّاءِ وَالْبُعِيدِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَىٰ رُحَالِكُمْ قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِهِ
لَمَّا تَقْلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ وَلَوْلَا الْحِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ
وَلَوْ سَلَكْتُ النَّاسَ شِعْبًا وَوَادِيًا وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارَ شِعْبًا وَوَادِيًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ
الْأَنْصَارِ وَادِيَهَا الْأَنْصَارَ شِعْبًا وَالنَّاسَ دُثَارًا اللَّهُمَّ ارحمِ الْأَنْصَارَ وَابْنَاءَ الْأَنْصَارِ
وَابْنَاءَ ابْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّىٰ اخْضَلُوا لِحَاظِهِمْ قَالُوا وَارْضَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمًا وَحَظًّا^(١)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
والسلام وهو مُسْتَجِيءٌ^(٢) بثوب فكشف عنه الثوب وقال
"يا بى أنت وأُمِّي ! طبت حياء وطبت ميتا ! وانقطع لموتك
ماله ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة تعظمت عن الصفة وجلت عن البصا

(١) الشعب بالكسر الطريق في الجبل وسيل الماء في دطر أرض وما انفرج بين الجبلين
(٢) الثوب بالفتح والكسر ما عت الذئب من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن
البطامة من الناس والحفاصة ٣١ الدثار بالكسر الثوب الذي يستدقأ به من فوق الثوب
(٣) خضل واخضل الشئ نذاه وبله (٥) نراد العاد (٦) هو أمير المؤمنين أبو بكر
الصديق رضي الله عنه السابق إلى الإسلام وثاني اثنين اذهبا في الفناء وتخليل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولى الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله اجتنبوا ما مضى و
كافل المسلمين اليتامى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم توفي سنة ١٢ هـ وكلامه من خطاب
ورسائل ووصايا امرأة أسيرته وخلفه صدق مع عزيمة ورفق في غير ضعف
(٧) سمي الميت مة عليه نديا

وخصص حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا الموتك بالتفوس ، ولولا انك نمت عن البكاء ، لانفدنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لانستطيع نفيه عنا ، فكمد وادناك^(٥) بتخالغان ولا يبرحان ، اللهم تأبلغه عنا السلام ، انكرنا يا محمد عند ربك ، ولنا من بالاك ، فلو لا ما خافت من السكينة لم نقرم للمخلف من الوحشة ، اللهم ابلغ ببيتك عنا ، واحفظه فينا

ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمواتهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، واشهد ان الكتاب كما نزل ، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وان الله هو الحق المبين -

(١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسلية وما بيعت على السلوة والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس ، فانك ما اخصصت به من مناقب النبوة قد نزل بك الموت ، فلعلما ربك اسوة حسنة ،

(٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وقرايتك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : « لم يقبض نبي حق يرى مقعده من الجنة شويخين » قامت عائشة رضيتمه وقد شخص بصره وهو يقول : « في الرفيق الاعلى » فعلمت انه خير ، فعلمت انه لا يختارنا اذن ، وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان ، وهو مجرى الدمع الى العين

(٥) دفعت المريض كعرج ، وادفنت ثقل والشمس : دفعت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدماء، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم إليكم في أمرو، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن اخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط، ولا يضلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يقتلنكم عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه، فيلحق بكم^(١)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

" إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس رؤسهم فقال : ما لكم يا معشر الناس ! أنكم لطفانون عجولون، إن من الملوك من إذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره، وانتقصه شطرا جلته، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتخطأ^(٢) إلى كثير، ويأمر الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسي^(٣)، والراب المخادع، جذل الظاهر

(١) القسط :- العدل (٢) نهرا لاخاب (٣) تنخط عطاءه - استنقله ولم يقع منه موقفا

حزين الباطن، فاذا وجبت نفسه، ونضب عمره ونضما ظلة^(١) حاسبه الله
 فاشد حاسبه واقل عقوه^(٢)، الا ان الفقهاء هم المرحومون وخير الملوك
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و
 انكم اليوم على خلافة نبوة^(٣) ومفارقة^(٤) محجة^(٥)، وسترون بعدى ملكاً
 عضواً^(٦)، وامة شعاعاً^(٧)، ودما مفلحاً^(٨)، فان كانت للباطل نزوة^(٩)
 ولاهل الحق جولة^(١٠)، يعفوها الاثر^(١١) وتموت السن^(١٢) فالزمو المساجد
 واستثيروا القرآن^(١٣) والزمو الجماعة^(١٤)، وليكن الابرام بعد التناذر^(١٥) والصفقة
 بعد طول التناظر^(١٦) اى بلاد خرسنة^(١٧) ان الله سيفتح عليكم اتصاها
 كما فتح ادناها^(١٨)”

١٠- خُطْبَةُ عُمَرَؓ فِي الْحُكْمِ

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-
 ”أيها الناس ان الله لم يبلغ ذوقه في حقه ان يطاع في معصية الله واني لا اجد

(١) مات ووجبت الشئ غابت، والعين غابت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: مريض عليه، ومات عضوض فيه عفت وظلم (٤) متفرقة (٥) اقلحه، اراقه (٦) دشه (٧) خرسنة: بلد بالروم، والمراد ببلاد الروم (٨) البيان والتبيين: صيم الاعشى (٩) امير المؤمنين عمر رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و من بدائع العالمر في ربحاجة العقل وحصانة الراى وحسن السياسة الى البقية والصامية الى الدين والقوى والمثل الكامل لحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه العلم والفقه ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً سنة ٢٣ هـ

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و
يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفت
وان افقرت اكملت بالمعروف ولمست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى
عليه حق اضع خذه على الارض، واضع قدمي على الخد الاخر حتى
يذعن^(١) للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكروها لكم فخذوني بها
لكم على ان لا اجتنب شيئا من خراجكم ولا مما افاء الله عليكم الا
من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدي ان لا يخرج مني الا فى حقه، ولكم
على ان ازيد اعطيتكم وارزاقكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم
على ان لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم، ولكم على ان
لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من سان وتليل
الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام لاخرة يطلبون
به ديناً عريضة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك
منكم فليتنق الله ربه وليصبر يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق
خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا ولا لكه والنبيين
أرباباً، ايا أمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟^(٤) الا واني لم ابعثكم امراء
ولاجبارين ولكن بعثته ائمة الهدى يهدي بكم فأدروا على المسلمين
حقوقهم ولا تغربهم فتدقروم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تغلقوا الابواب
دونهم فياكل توهم ضعيفهم ولا تثاروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) منعاً وحقراً (٢) حمر القوم على امرهم (٣) اجروا

عليهم، وقتلوا بجم الكفار طائفتهم فاذا رايتهم بما كلاله^(١) تكفروا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوك، ايما الناس افي اشهدكم على امراد الامصار اني لم ابعثهم الا ليقهوا الناس في دينهم وينقسموا عليهم فيقتلهم ويحكموا بينهم، فان اشكل عليهم شيء دفعوه اليّ.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا اُدِّي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له^(٢) بين الناس في مجديك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(٣) ولا يجانف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر، والصلى جائز بين المسلمين الاصلح احقر^(٤) الا واصل حراماً ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندهما تلجيم^(٥) في صدرك مالم يسلفك في كتاب الله ولاسته النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد ان اجبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقاً غائباً وبيّنة

(١) كلالته ضمناً (٢) من سَوَّ (٣) للحيف الجور والظلم (٤) تلجيم في الصدق

امدا ينتهي اليه ، فان احضر ميتته اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء
فانه انقضى للشك واجلى للمعى والبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الاجلود في حد ، او مجتزأ عليه شهادة ضرور ، او ظنينا^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم السرائر ودأعنكم بالشبهات واياك والعقول
والضجر والتأذى بالناس والتنكر للضوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليكم

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٢) بن عفان رضي الله عنه فقال :-
ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٣) وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عتائبون ظنانون ، يظهرون لكم ما تحبون
ويخفون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طغاف^(٤) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذو النورين
وكانت خلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل وقته ومقامه في ناسه وتصورا خلاصهم
وتبين ضجيره الشبيه بضر سيدنا علي بن ابي طالب من تومته رضي الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طغام او غدا الناس الواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعق، احب موادهم اليهم النار^(١) لقد اقررتم لابن الخطاب بأكثر مما تقدمت على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمعكم^(٣) وزجركم زجر النعام المحزومة^(٤) والله اني لا اقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن ان قلت هلم، ان تجاب عوتي من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فما لي لا افعل في الحق ما شاء؟ اذا فلركنت اماما^(٥)

الاصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة في اسناد ذكره ان عليا^(٦) رحمه الله انتهى اليه ان خيلا لموية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان فخرج غضبا يجربو باحق اتي التخيلاء واتبه الناس فرقى رباوة من الارض

- (١) النار المحبذ ونزحت البقرة قل ما تأكل كثيرا او تفقد (٢) وقمر الرجل قهره و
 مرده عن حاجته اقمع الرد (٣) قمع صوته عما يريد قهره وذلك
 (٤) اخزعه البعير جعل في جانب مخزوه الخزام والخزامة وهي حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) اقمن اجدر واخرى (٦) البيان والبيان، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وقامه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الادب والبلاغة والعلم بالاخلاص و
 امامته في ذلك لم تنزع قط - اخطب المسلمين واماام النشئين واحد اصحاب
 الاساليب والمذاهب في الانشاء واناره الادبيه من خطب وكتب وحكم وما صح
 منها - جمال اللغة العربية وابدائع النثر العربي وموضوع دراسة الاديب والباحث
 توفي شهيد سنة ٤٠ هـ

نحمد الله واشتق عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه
 الله الذل وسماه "المنحرف" ودّيته^(١) بالصغار^(٢) وقد دعوتكم الى حبيب هؤلاء القوم
 ليلا ونهارا ورسرا واعلانا وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتحاذلتم وتواكلتم
 وقتل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شئت عليكم الذارات هذا
 اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حطان ورجالا منهم كثيرا
 ونساء والذى نفسى بيده لقد بلغتني انه كان يُدخل على المرأة المسلمة
 والمعاهدة فتنتزع اجماعهما ورعتهما ثم انصرقوا موفورين^(٣) لم يركلوا احد
 منهم كملوا فلوان امرؤ اسلم مات من دون هذا اسقاما كان عندى فيه
 ملوما بابل كان به عندى جدلا يا عجب اكل العجب عجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاثر هؤلاء القوم على باطلهم وقتلهم
 عن حاكم حتى اصبحتم غرضا ترُمون ولا ترُمون ويغار عليكم ولا تغيدون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء وتلتزم
 هذا وان تُردّ حِمْرُوان قلت لكم اغزوه في الصيف قلتهم هذه حمارة

(١) سيما العلامة وسيرولى (٢) المنحرف النقيصة والذل (٣) ديته ذلله

(٤) الصغار الذل والضمير ٥٠، العقر وسط الدار (٥) المجل الخلل (٦) الرعش

والرعدة القرب رجعت وبجر رعش (٨) سالىن متكئين (٩) الاجتماع

والتعاون (١٠) و(١١) شدة البر

القيظ^(١) انظرنا ينصرم^(٢) الحررنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفسرون فانتقم
والله من السيف اقربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طعام الاحلام ويا
عقول ربوات الحجال والله لقد اشد تمعل^(٣) رضى بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بها متى اواشد لها مرأسا فوالله لقد تخضبت
فيها وما بلغت العشرين ولقد يتفت^(٤) اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٥)



الاخوان الناهبون

ومن خطبه كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال
فهيئنا من الحكومة ثمارا مرشنا بها فلرند رأى الامر يبارشد^(١)، نصفق عليه اللام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزء من ترك العقدة، اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم توهمتكم وان ابيتكم تدركتكم، كانت الوثقى، ولكن بمن

(١) الحساسة شدة الحر والقيظ صميم الصيف (٢) معالجة وتجربة
(٣) يتفت نأد (٤) الكامل للبرد، البيان والتبيين، فتح البلاغة واللفظ الكامل
(٥) نيت نأد

والى من ؟ انيذان اداوى بكر واستمدائى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو
يعلم ان ضلوعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكلفت
النزعة^(٣) بأسطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، و
قرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فوهوا^(٥) وله اللقاح^(٦) الى
اولادها، وسلبوا السيوف اعمادها، واخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً
وصفاً صفاً. بعض هلك، وبعض نجى، لا يُثبَرُ من بالاحياء، ولا يعززون
بالموتى، مرة^(٧) العيون من البكاء، خصى^(٨) البطون من الصيام ذبل الشفاه
من الدعاء، صفرا اللون من التهر على وجوههم غيره الخاشعين،
اولئك اخوانى الذاهبون ! غنق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي
على فراقهم

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوئى
قط الا وهما بديان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقش الشوكة من رجله استخرجها (٢) الدوى المعين (٣) نزح الدلو والدلو جها واستقى بها

(٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذات الماء (٦) وله حزن وفنم وحسن

(٧) الفقه المرأة المرضعة (٨) مرهت عيت فسدت وابيضت بواطن اجفانه

(٩) خصى البطن ضامره (١٠) فج البلاغة (١١) جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصديق رضي الله عنه من أكبر فقهاء الصحابة عاشت خمسا وستين سنة واقامت في صحبته

صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة سبع وخمسين وقيل في سنة ثمان وخمسين

نحوارض الحبشة حتى اذا بلغ بركة الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن تيريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسمع في الارض واعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدم^(٢) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٣) وتقرى الصديق وتعين على نوائب الحق فان ذلك جائز ارجع واعبد ربك بيدك فرجع وارحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشيّة في اشراف قرين فقال له من انت ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الصديق ويعين على نوائب الحق فلم يكد يقرين بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يتعلن به فاننا نخشى ان يقتلنا عا وابتداء فاقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يتعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره شعربد الابى بكر فابتنى^(٤) مسجدا بفتاء داره وكان يصل فيه ويقرأ القرآن فيتقذّر^(٥) عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

١١. موضع على خمس يال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الحو

بن خزيمه (٣) اى تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من العكلا

الذى هو الاعياء اى تعين الضيف المنقطع (٥) ابتنى مسجدا اى بنى لنفسه

(٦) اى يزدحمون عليه حتى ليقط بعضهم على بعض فيكاد ينكس

رجلا بكتاء لا يملك عينية^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قريش من
المشركين فارسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابابكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجد ابتناء
داره فاعلمن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانعه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فله ان يرد اليك فمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِزَكَ^(٢)
ولسنا مقربين لابن بكرة الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها فأتى ابن الدغنة الى ابى بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان
ترجع الى ذمتي فاني للاحب ان اسمع العرب اني اخفرت في رجل عقت
له فقال ابوبكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) المسلمين اني اريت دار هجرةكم
فانت غل بين لابتي^(٤) وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامة من كان هاجرا يرضى الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) على رسلك فاني ارجوان يؤذن لي
فقال ابوبكر فوهل ترجوا ذلك باي انت قال نعم فحبس ابوبكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وسيق

(١) اي لا يستطيع اسالكهما عن البكاء (٢) الاخفار هو نفض العهد

(٣) الامة المحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلك

السَّوْدُ هُوَ الْخَبِطُ^(١) اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة
 فبينما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في غرة الظهيرة قال قائل لابي بكر
 هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر
 فداء له ابي وامى والله ملجاء به في هذه الساعة الامر قالت فجاء
 رسول الله ﷺ فاستاذن فاذن له فدخل فقال لنبى ﷺ
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر اما هراهلك يا ابي انت يا رسول الله
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة يا ابي انت يا رسول الله
 قال رسول الله ﷺ نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله
 احدى ما حلتي هاتين قال رسول الله ﷺ فالتى قالت عائشة
 فجهزناهما الحث الجهاز^(٢) ورضعناهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 ابي بكر قطعة من طاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك تميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وابو بكر بغار
 في جبل ثور فكننا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
 وهو غلام شاب ثَقِفٌ^(٣) لَقِنٌ^(٤) فیدج^(٥) من عندهما البحر فصبح مع
 قريش بمكة كبائن^(٦) فلا يسمع امرائكم اذ ان به الاوعاء حتى ياتيهما مخبر

(١) ما يخبط بالسيف فيسقط من ورق الشجر (٢) اهل الزوال (٣) اى متفيا داسه

(٤) اى لا يريد المصاحبة او اطلبها (٥) اى اسرعه (٦) الثقفت الحاذق الفطن

(٧) اللقن السريع الفهم (٨) ادلج الرجل اذا سارا ليل في اوله وقيل في كلمة وادلج يتقدم
 الدال اذا سار في آخره (٩) اى كمن بات بكلمة يظهر ذلك فكفار

ذلك حين يختلط الظلام فيرى عليهما عامرين فهيرة مولى ابي بكر
منحة^(١) من غنم فيريهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(٢) وهولين مختهما ورضيفهما^(٣) حتى ينعتق^(٤) بهما عامرين فهيرة بعلى
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي المثلث واستأجر رسول الله
ﷺ وابوبكر^(٥) رجلا من بنى الدُّثُل وهو من بنى عبد بن عدى
هاذيا خريتا والخزيت الماهرا بالمداية قد غمس^(٦) حِلْفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعنا اليه راحتيهما و
واعناه غار ثور بجد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيرة والدليل فاخذ بهما على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقبة بن مالك بن جعشم
ان اباة اخبروه انه سمع سراقبة بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله ﷺ وابى بكر^(٧) دية كل واحد منهما لمن قتله
او اسوه فيهما اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقبة انى قد رايت انفا

(١) شاة تحلب اناءاً بالعداة واناءاً بالعشي (٢) الرسل الذين انطوى
(٣) الرضيع والمرصوت ما يشوى على الرضعت وهى الحجارة المحمأة والمراد هنا الذين
الذى وضعت فيه الحجارة المحمأة لينعقد وتزول رذاذته (٤) ينعتق بها يصيح بها
(٥) يريد انه كان حليفا لهم واخذ بنصيب من عقدهم وكانوا اذا انحالوا فاعلموا انهم
في دموا وخلقوا ونحوهما من شئ فيه تلويح فيكون ذلك تأكيد للحلف

أَسَدُهَا بِالْحُلِّ أَرَاهَا عَمْدًا وَأَصْحَابَهُ قَالَ سَرَادَةٌ فَعُرِفَتْ أَغْمُهَا فَقُلْتُ لَهُ أَغْمُهَا بِأَعْمَرٍ
وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلَانًا وَفَلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا^(١) أَشْرَبْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ
فَامْرَأَتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ فَتَحْبَسُهَا عَلَيَّ وَاخَذْتُ
رُحْيَ فَرَسِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِزَجَّةٍ^(٢) الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ عَلَيْهِ حَتَّى
اتَّيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا قَرِيبَ^(٣) بَيْ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي
فَخَرَسَتْ عَنْهَا فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كُنَانَتِي^(٤) فَاسْتَخَرْتُ مِنْهَا الْإِزْلَامَ^(٥)
فَاسْتَقَمْتُ بِهَا فَضَرَعْتُهَا مِنْ الْفَرْجِ الَّذِي أَكْرَهَ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَبْتُ الْإِزْلَامَ
تَقَرَّبَ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
وَأَبُوبَكْرٌ يَكْثُرُ الْاَلْفَاتِ سَأَخْتُ^(٦) يَدًا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْتُ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَسَتْ
عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَهَضَمَتْ فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجْ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا الْأَشْرُ
بَدَّ لَهَا غَيَارَ سَاطِعٍ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدِّخَانِ فَاسْتَقَمْتُ بِالْإِزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي
أَكْرَهَ فَنَادَيْتُ بِهِمْ بِالْإِمَانِ فَوَقَفُوا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جَشْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي
حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيِّظُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الْهَدْيَةَ وَخَبَرْتُكُمْ بِخَبَارِ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْتَأَوْا^(٧) وَلَمْ يَبَالُوا^(٨) الْآنَ قَالَ اخْضَعْنَا

(١) اسودت أشخاصاً (٢) أى فى نظرتنا ساجدة (٣) أى فى القرب (٤) أى فى القرب (٥) أى فى القرب (٦) أى فى القرب (٧) أى فى القرب (٨) أى فى القرب

(١) الزج المحديد فى اسفل الرمح (٢) التقریب سید موت العدو (٣) الزلم سهم لا يوشى عليه ج
الارام وكان العرب فى الجاهلية يستقسمون بها (٤) أى غاصت ودخلت (٥) أى لم يأخذوا
مِنِّي شيئاً ولم ينقصا من مالى

فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامرين فهير فكتب لي في رقعة من
 آدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير
 ان رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا
 قافلين من الشام فسا الزبير رسول الله ﷺ وادابكر
 ثياب بياض ومع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من
 مكة فكافوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
 فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اذوا الى بيوتهم اذ في رجل من
 يهود على اطعم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر رسول الله ﷺ واصحابه
 مبتهذين^(٢) يزول بهم السراب^(٣) فلم يمالك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
 معاش العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
 فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
 نزل بهم في بني عمرو بن عوف^(٤) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
 ابو بكر الناس وجلس رسول الله ﷺ وصلى عليه وسلم صامتا فطفق من جاء
 من الانصار من لم ير رسول الله ﷺ يجي ادا بكر حتى اصابته
 الشمس رسول الله ﷺ فاقبل ابو بكر حتى ظل عليه بردائه فعم
 الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فليث رسول الله ﷺ

١، وقت استواء الشمس (٢) اتهم وطلع (٣) نصبتين انقهر كل حص منهن بالحجارة (٤) اى
 لابسين ثيابا بيضا ٥، اى يزول السراب عن النظر بسبب عروضة همرله وقبل اى ظهر حر كتم فيه
 العين (٦) اى حظهكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقاء وكان نزوله على كل من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أُرس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فصار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربيًا للتمر لسهيل و
 سهيل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زُرارة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا مهما بالميراث ليخذه
 مسجداً فتالابل فبهِ لك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثمن مائة مسجداً وطلق رسول
 الله ﷺ ينقل معهما اللبنة في بنيانه ويقول وهو ينقل
 للذين هذا الحمال^(١) الاحمال خيب هذا البر بئنا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الاخرة بخارحم الانصار والمهاجرة فتمثل^(٢) بشعر رجل من
 المسلمين لم يسمي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تامر غنم هذه الايات^(٣)

(١) الموضع الذي يجتمع فيه التمر (٢) المضروب من الطين مربيًا للبناء

(٣) الحمال والحمل بمعنى اى ليس كحمل خيبر من التمر والشمر وربنا بال نصب مفاى

(٤) تمثل اى انشد بيتاً (٥) الجامع الصغير للجزارى الجزء الاول باب هجرة النبي

ﷺ واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن الإسود بن خزيمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالأخبر رسول الله ﷺ من الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد بالغمة^(١) في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين ذراعه ما شعرهم خالد حتى اذا هم بقترة^(٢) الجيش فانطلق يركض^(٣) نذير القريش وصار النبي ﷺ حتى اذا كان بالثنية التي يهبط^(٤) عليها من مهابركت به راحلته وقال الناس خل خل^(٥) فالحمت^(٦) فقالوا خلأت^(٧) القصواء خلأت^(٨) القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت^(٩) القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جالس الفيل^(١٠) ثم قال والذي نفسي بيده لا يبالون خطي^(١١) يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها ثم نجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

(١) الحديبية بتخفيف الباء وقد أشد موضع قريب من مكة قرية سميت بئر هناك او بنجرة فأكثرها في الحرم . وتخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سبع من الهجرة وهو المسمى بقوله من الحديبية .

(٢) القائد الاسلاني المعروف وكان يومئذ كافرا (٣) القصير وادبداير حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمة الجيش (٥) القرة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله دابته استجلا لاحتلال كونه مندرا لقريش (٧) الجبل الذي عليه الطريق (٨) يهبط عليهم اي على اهل مكة (٩) كلمة زجر للناقة (١٠) من الالتاح اي لزمت مكانها (١١) خلأوا ليربح مكانه (١٢) القصواء اسم ناداة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣) اي الله تم والملاذ بالفيل فيل ابرهه (١٤) اي خصلة او اسرا عنيما

نزل باقضى الحديبية على ثذ "قليل الماء يتبرضة" الناس تبرضا فلم
يلبث^{٥١} الناس حتى تزحوة^{٥٢} وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من خزاعة وكانوا عيبة^{٥٣} "نضم رسول الله ﷺ من اهل
همامة فقال اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزولوا اعدا دمياه
الحديبية ومعهم العود^{٥٤} المطافيل^{٥٥} وهم مقاتلون وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لونغى لقتال احد ولكننا
جئنا معتمرين وان قرشنا قد هكتهما الحرب واضرت بهما فان شاءوا
ماددتهما مدة ويحلقوا بيني وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا فان هم ابوا فوالذي
نفسى بيده لا اقاتلهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي^{٥٦} ولينقذن الله
امرهم فقال بديل ما بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي ترويشا قال

(١١) حفرة فيها ماء قليل (١٢) اي ياخذونه قليلا قليلا (١٣) اي لم يتركوه يلبث
ذلك الماء طويلا (١٤) اي لم يبقوا منه شيئا (١٥) العيبة ما يوضع فيه الشيايب
تحفظوا اي انهم موضع النسخ له والامانة على سره (١٦) جمع عدا بالأكبر والتشديد و
هو الماء الذي لا انقطاع له (١٧) العود جمع عاود وهي الشاة فوات العرب
(١٨) المطافيل الامهات التي معها اطفالها (١٩) اي جعلت بيني وبينهم مودة بركات
الحرب فيها (٢٠) اغلب (٢١) استأخوا (٢٢) السالفة مقدم المتي وهو كناية عن التمسر

انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم
 ان تعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لاجل ان تخبرنا عنه
 بشئ وقال ذووانترأى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود
 فقال اي قمرالست بالواند قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا بلى قال
 فهل شئتموني قالوا لا قال الله تعالى يعلمون اني استغفرت لاهل عكاظ
 فلما بلغوا على جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا
 قد عرض لكم خطة رشدا قبلوها ودعوني انة قالوا ائنه فانما فعل
 يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحو ما من قوله لبديل
 فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل
 سمعت باحد من العرب اجتاح^(١) اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني
 والله لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفتر وايدعوك
 فقال له ابو بكر امصص بظلال^(٢) انحن نفر عنه وندعه فقال من
 فاقالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولايد كانت لك عندي
 لم اجزك بها لاجتلتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فلما
 كمل اخذ بلحيته والمعيرة بن شعبة قاسم على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصرته (٢) اي امتنعوا عن الاجابة (٣) استاصل
 (٤) الاشواب الاغلاط من انواع شئ (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامة
 بالآلات اسم قسطنطين

ومعه السيف وعليه المغفر^(١) فكلماهوى^(٢) عروة بيده الى الحية النجس
 ﷺ ضرب يده بتغل السيف وقال اتخريدك عن الحية
 رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة
 بن شعبه فقال اى غدر^(٣) الت اسعى فى غدرتك وكان المغيرة يحسب
 قوماً فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم وقال الت
 ﷺ اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ ثم ان
 عروة جعل يرمى^(٤) اصحاب النجس ﷺ بعينه قال نواله ما تخم
 رسول الله ﷺ غامة^(٥) الا وقعت فى كف رجل منهم ذك بها
 وجهه وجلده واذا امرهم ابعدوا امره واذا توضعوا كادوا يقتلون على
 وضوئه^(٦) واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجذون اليه النظر نظماً له
 نرجح عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك
 ووفدت على قيص وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه
 اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تخم غامة الا وقعت فى كف
 رجل منهم ذك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابعدوا امره واذا
 توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) اهوى مال (٣) هو ما يكون
 اسفل القلاب من فضة وغيرها (٤) غدر يضم المعجمة وفتح الحاء معقول
 من غادي (٥) يلحظ بخوارزمين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالعقم وهو الماء
 الذى يتوضأ به

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله اني لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله
لا يابأ لو في خطبة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال حميل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك
من العام المقبل وكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل
وان كان على دينك الارودته الينا قال المسلمون سبحان الله
كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا عتد اهل ما اذاضك
عليه ان ترده الي فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصلحك على شئ ابدا فقال النبي ﷺ
فَلَجَرَهُ لِي فَقَالَ مَا اَنَا بِجَزَاءِ ذَلِكَ قَالَ بَلَى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مَكَرَنِيْلَ قَدْ اجْزَاهُ لَكَ قَالَ ابُو جَنْدَلٍ اَي مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ارَادَ اِلَى الْمُشْرِكِينَ
وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا اَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ وَكَانَ قَدْ عَذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا

(١) اى قهر (٢) اى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امضى ففعل فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت
 الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
 بلى قلت فلم تعطى الدين^(١) في ديننا اذن قال اني رسول الله ﷺ ولست بعصيه
 وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا في البيت فنطوف به قال بلى
 فاخبرتك انا نأتيه العام ؟ قلت لا قال فانك اتيت ومطوف به قال
 فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنا على
 الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدين^(٢) في ديننا اذن قال
 ايها الرجل انه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بفترته
 فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا في البيت ونطوف به
 قال بلى فاخبرك انك نأتيه العام قلت لا قال فانك اتيت ومطوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب
 قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فاخرجوا ثم اذلقوا قال
 فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم
 احد دخل على ام سلمة وذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة يا
 نبي الله ﷺ اتحبت ذاك اخرج ثم لا تكلوا احدا منهم كلمة حتى تعبر بدرك
 وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك غزيرة

(١) الدينية النقيصة (٢) الغزير هو اللابل بمقتلة الركاب للسرع اي صاحبه ولا تغالطه

(٣) عملت لذلك التوقع في الامتنال الذي فرط منه اعمالا صالحة لتكفر عني

ودعا حالقه فحلقه فلما راو ذلك قاموا فغروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا
أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغنكم بعضهن الكافر
فطلقنهن من غير مهر من أموالكن كافتالهن في الشراك فزوج احداهما ما ربه
بن أبي سفيان والآخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي ﷺ
إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قریش وهو مسافر فارسلوا في طلبه فجلین
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلین فخرجا به حتى بلغاذا
الحليفة فترنوا یا کلون من عدتهم فقال أبو بصير لأحد الرجلین والله
أني لأرى سيفك هذا یا فلان جيد فاستلته الآخر فقال أجل والله أنه
لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير اني انظر اليه فأملكه منه
فضوبه حتى يرد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا عذرا فلما انتهى إلى
النبي ﷺ قال قُتِلَ والله صاحبى وأنى لمقتول فجاء
أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك وقد رددتنى إليهم
ثم انجاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب
لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرة إليهم فخرج حتى أتى سبيته
البحر قال وينفقت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل

(١) العصة ما يعصر من عقد أو سبب (٢) أي خوفا (٣) مسعر حرب منيرة هاو عركها

(٤) أي لو قد سله لحد يصره (٥) بكسر الهمزة وسكون اللام

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة
فوالله ما يجمعون بعير يخرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوه
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناسده الله
والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي ﷺ اليهم
فانزل الله وهو الذي كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ دَائِدُكُمْ عَنْهُمْ حتى بلغ حِمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةِ وكانت حِمِيَّتُهُمْ اَنْهُمْ لَمْ يَقْرُوا اَنْتَه نَبِيَّ الله ولم يقربوا بسم الله
الرحمن الرحيم ودالوا بينهم وبين البيت وقال عُقَيْلُ بنُ الزُهْرِي قال
عروة فلخبرتني عائشة ؓ ان رسول الله ﷺ كان يمتحنهم و
بلغنا انهم لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا وعلى من هاجر
من ازواجهم وحكموا على المسلمين ان لا يملكوا بعصم الكافرين عمر طلق
امراةين قريبيه بنت ابى امية وبنت جردول الخزاعى فتزوج قريية مذبذبة
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرؤا باداء ما انفقوا
المسلمون على ازواجهم انزل وان فَاَتَاكُمْ شَيْءٌ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى
الْكُفَّارِ فَعَاقِبُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُمْ يَدْرِي الْمُسْلِمُونَ الى من هاجرت امرأته
من الكفار فامران يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما انفق
من صداق نساء الكفار الا ترى هاجرن وما نعلم ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصير بن اسيد الثقفي

قدم على النبي ﷺ مؤمنًا مهاجرًا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يسأله ايا بصير فذكر الحديث

١- ابتلاء كعب بن مالك

قال كعب لما تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب
احد تخلف عنها انا خرج رسول الله ﷺ يريد غير قرش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير معاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقب حين توافقت على الاسلام والحب
ان لي بها شهيد بدروان كانت بدرا ذكر في الناس منها كان من خبري
انه لما ركن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبله لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل
سفراء بعيثا ومفانرا وعدوا كثيرا فجئني للمسلمين مرهرا ليتأهبوا

(١) الجامع الصغير للجري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصانعة معها والحروب

(٢) كتب بن مالك الاضمار الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ واحدا من
شهود المشاهد كلها الا بطل وتبوكا توفي سنة خمسين من الهجرة (٣) توافقتا اي توافقا

أَهْبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِ الذِّي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَالْإِجْمَاعُ كِتَابُ حَافِظِ يَرِيدِ الدِّيَّانِ قَالَ كَعْبُ فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَ ائْتَهُ سِغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّامُ وَالظَّلَالُ وَتَحَقَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفِقَتْ بَغْدٌ وَلَكِنْ اتَّجَهَزَ مَعَهُمْ فَأَرْجَعَ وَلَمَّا قَضَى شَيْئًا فَقَالَ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَّادِي^(١) بِي حَتَّى أَشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْيَحْتَدُ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمَّا قَضَى مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَعَلْتُ اتَّجَهَزَ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ لِحَقَّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا لَاتَّجَهَزَ فَرَجَعْتُ وَلَمَّا قَضَى شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمَّا قَضَى شَيْئًا فَلَمْ يَنْزِلْ بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطَ^(٢) الْغَزْوُ وَهَمِمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَسَ كَعْبٌ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَعْذَرْ بِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنْتَنِي فَأَيُّ لَأَسْرِ الْأَرْجُلَا مَغْمُوضًا عَلَيْهِ الْزَفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بَنُوكَا فَقَالَ هُوَ جَالِسٌ فَلِلْقَمِ بَنُوكَا مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبِسُهُ

(١) الأهبة العدة والجهاز وتأهب أهبتناى اتخذ عُدَّتَهُ وتجهز (٢) يستمر

(٣) تفارط الشيء تأخر وقته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها إذا تأخرت عنه

(٤) رجل مغموض عليه مطعون عليه

برواه ونظوه في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرتي هني وطفتك انذ كرا لكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم قادم انا عن الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا البش فيه كذب فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ على ان لا ينموا به واستغفر لهم وكل سرأثرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه قيس تاسم الغضب ثم قال تعال فحجت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى ابي والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخر من سخطه بعدد ولقد اعطيت جد لا ولا كفى والله لقد علمت ان حدثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه ابي لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلعت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقر حتى يقضى
الله فيك فقمت وبما رجا ل من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لى والله ما
علمنا انك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبك اسد فغار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤثبوني^(١)
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معى احد
قالوا نعم رجلان قال الامثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكرنا
لى رجلين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكرهما
لى وهى رسول الله ﷺ المسلمين عنك لامننا^(٢) الثلاثة من
بين من تخلعت عنه فاجتنبنا الناس ونغير والناس حتى تشكروا فى
نفسى الامر من فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحبى فاستكاذبا وقعدا فى بيوتهما يبيكيان واما انا فكانت اشت
القوم وابلدهم فكانت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين والطوف فى
الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤثبوني أى يلوموننى اشد اللوم (٢) لامننا الثلاثة بالرفع بمعنى الاختصاص لى يتخصص به

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه ببرد
السلام عليّ ام لا ثم اصابني قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت
على صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال عليّ
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت "جدار حائط ابى قتادة
وهرا بن عبيد واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام
فقلت يا ابا قتادة انت ذلك يا الله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسمكت فعدت له فنتدته فسمكت فعدت له فنتدته فقال
الله ورسوله اعلم فقاضت عيني اى وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشي يهوى المدينة اذا انبطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
بن مالك وطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا
من ملك غسان فاذا فيه امر ابعده فانه قد بلغني ان صاحبك
قد جفاك ولم يجعالك الله بداره وان ولا مضية فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنوير فنجرت
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
ﷺ ياتيني فقال ان رسول الله ﷺ يامر
ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فنجاءت امرأة
هلال بن امية برسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع ليس له خادمة فهل تذكره ان اخذته قال لا ولكن
لا يقرىك قالت اذنه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان
من اموره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهل لواء استاذنت
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ ووايدى
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشرين ايام حتى كملت لنا اخيون ليلة من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهري من بيوتنا فبيت الناجاس على الحال التى ذكر الله
قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رخصت سمعت صوت
صارخ اوفى على جبل سلم باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
فخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب
قبيل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاذنى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت
صوته يبشرنى نزلت له ثولى فكسوته اياها يبشراه والله ما املك غيرها

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهتأني والله
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت
امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سراً ستار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و
كنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان اخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صداقاً ما بقيت ذوا له
ما اعد لواحد من المسلمين ابلاء الله في صدق الحديث منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلاني وما تعدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذباً

وافى لارجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله ﷺ
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداى للاسلام اعظم
 فى نفسى من صدق لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا قُلْتُمْ
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١)

حديث الافك

قالت عائشة ؓ كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفرا
 اقرع بين ازواجه واتمى خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ
 معه قالت عائشة ؓ فاقرع بيننا فى غزوة غزاهما فخرج فيها همى
 فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما انزل الحجاب فكنى احل
 فى هودج وانزل فيه فربنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من
 غزوته تلك وقفل دوننا من المدينة تا فلبى اذن ليلة بالرحيل
 فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما اقتضيت
 شافى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جَزَع ظفائرا^(٢)

(١) حديث كتب بن مالك كتاب المغازى صحيح البخارى (٣) اقرع ضرب القرعة

(٢) خنز اليماني و ظفائر مدينة باليمن

فداق قطع فرجعت فالتفت عقدي فخبني ابتغاؤه قالت واقبل
 الرهط الذين كانوا يُرَحِّلُون بِي فاحتلوا هودجِي فرحله على بعيري
 الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
 خفا والمهبلان^(١) ولم يغتصهن اللحم انما ياكلن العُلقة^(٢) من الطعام
 فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
 حديثة السن فيبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر
 الجيش فبحث منازلهم وليس بها من همداع ولا عجيب فتمتمت منزلي
 الذي كنت به وتلذذت انهم سيفقدوني فيرجعون الى قبيلتنا انا
 جالسة في منزلي غلبتني عيني فميت وكان صفوان بن العطل
 السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سياد
 انبان نائم فعرفني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب فاستيقظت
 باسترجاع^(٣) حين عرفني فخرمت وجهي بجلباب والله ما
 تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
 اتاخ راحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٤) في نحر الظهيرة وهم تزول
 قالت فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الاذات عبد الله بن
 ابي ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويحدث به عنده
 فيقوم ويسمعه ويسمعه^(٥) وقال عروة ايضا المريم من اهل

(١) لم يثقلن بكثرة الحمل والشم (٢) التليل (٣) بقوله انا لله يا اباي تاجنون

(٤) اي داخلين (٥) اي يخرج به بالبحث

الافك ايضا الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت حجش
 في ناس اخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال له عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُتَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَاتَانِي وَالَّذِي كُنْتُ فِيهِ
 لِحُجْرَةٍ مَجْتَمِعَةٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ

قالت عائشة : فقد منا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لاشعرشي من ذلك وهو
 يريدني في وجعي اني لاعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيك ثم ينصرف فذلك الذي يريدني ولا اشعر
 بالشر حتى خرجت حين نقيت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع
 وكان متبرضا وانا كنت الاخرج الالي لا ليلا وذلك قبل ان نتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الخايط وكنا
 نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحير بن عامر

١١١ نقة فلان من مرضه اذا حم منه وفيه ضعف فهو ناقه (٢) الناصع الموضع يقتل
 فيها البول او قضاء الحاجة بالواحد منضع

خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت انا وام مسطح قبيل بيتي حين فرغنا من شائنا فعثرت ام مسطح
 في مروطها^(١) وقالت لعمس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين ولا
 شهد بدرا^(٢) وقالت اى هنتاه^(٣) اولم تسمى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف
 تبيكم فقلت له اتاذن لي ان اتى ابوتي قالت واريدين استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لي رسول الله ﷺ فمكنت لابي
 يا امته ما ذا يتحدث الناس قالت يا بنيته هتوفى عليك ذوا الله
 لقل ما كانت امرأة قط وضية^(٤) عند رجل يحبها لها ضرائ^(٥) الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي^(٦) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلبك الوحي^(٧) يا لهما ويستشيرهما في فراق
 اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذي

(١) المروط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او غيره يؤتز به بهاء مروط

(٢) يابلهما، كانها نسبتهما الى قلة معزة بكاشد للناس وشروهم (٣) وضية حنة حليته

(٤) ضرائ جمع فرة امرأة الزوج يقال دبت اليهم جاء الضرائ الى المحمد

(٥) رقا والدمع اما لم رجعت ما ففقط (٦) استلبت الشيء استلباه

يعلم من براءة اهله وبوالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهـ
 ولا تعلم الاخير - واما علي فقال يا رسول الله لم يضيّق الله عليك
 والنساء سواها أكثر يرسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
 ﷺ بريدة فقال اي بريدة هل رأيت من شئ يربيك قالت
 له بريدة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغصصت غيرها
 جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
 قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله
 بن ابي وهو علي المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذروني من رجل
 قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الاخيرا و لقد
 ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت
 فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذر
 فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
 امرتنا ففعلنا امرك قالت وقت امر رجل من الخزرج و
 كانت امر حسان بنت عمة من فخذ وهو سعد بن عباد وهو سيد
 الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن اختلته الحمية

(١) اغصصه اطعم به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الغت البيوت واستأنس فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اي قال من يقول بعدد ان كافا تنزع على قبح فعله ولا يلحق

فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
من دھطك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك هذا فقي تجادل
عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتلوا ورسول الله ﷺ ذاثر على المنبر قالت فسلميزل
رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكثوا وسكت قالت فبكيت
يومى ذلك كله لا يرقألى دمع ولا اكحل بنوم قالت وجمع ابواى عنى
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكحل بنوم ولا يرقألى دمع حتى انا لا طق
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالان عندى وانا ابكى فاستاذنت
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معى، قالت فبينما نحن
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس وتالت
ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه فى شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ثم قال اما بعد - يا عائشة انه بلغنى عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قاص دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله ﷺ عني فيما قال فقال
 ابي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامي اجيب
 رسول الله ﷺ فيما قال قالت امي والله ما ادرى ما اقول
 لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثه السن لا اقرا من
 القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقي
 في انفسكم وصدقت به فذلك قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني وان
 اعترف لكم بامر الله يعلم اني منه بريئة لقد قُتِي فوالله لا اجدي
 ولكم مثل الا ابا يوسف حين قال ضَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ عَلَى
 مَا تَصِفُونَ ثُمَّ تَحُولُ واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ
 بريئة وافته مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في
 شأني وحياتي لي لثاني في نفسي كان حق من ان يتكلم الله في بامر
 ولكن كنت ارجو ان يري رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها
 فوالله ما ارا رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج احد
 من اهل البيت حتى اتزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من
 البرحاء حتى ان ليخذه رمنه من العرق مثل الجمان^(١) وهو في يوم
 شات^(٢) من زميل القول الذي اتزل عليه قالت فترى عن رسول الله
 ﷺ وهو يضعك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة

(١) ذلق وريح (٢) الشدة (٣) الجمان اللؤلؤ والوحدة جمانة (٤) بارد (٥) زال واكتشف

اما الله فقد بَرَكَ قالت فقالت لي اتمى قومي اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه ذاني لا احمدا الا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْعَشْرَ آيَاتٍ ثُمَّ اتَّزَلَّ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَةٍ قَالَ ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثثة لقرايته منه وفقره والله
 لانفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
 الله وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ ابوبكر
 الصديق بلى والله اني لاحب ان يعفرا الله لي فرجع الى مسطح النفقة
 التي كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقتال لزينب ماذا علمت اورأيت فقالت يا رسول الله ﷺ
 احمى سعى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة ؓ وهى
 التي تساميتى من ازواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تخارب لها فهلكت فيمن هلك^(١)

(١) تضاهيتى وتناخرتى بجالها ومكانها عند النبي ﷺ

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب الفانى

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة طویل الكت لا يتكلم في غير حاجة . يفتح الكلام ويغتمه بأشداقه ويتكلم بمجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي والألهين ، يعظم النعمة وان دقت لا يذمر منها شيئا ، غير انه لم يكن يذمر ذوقاً ولا يمدحه ولا ينضبه الدنيا ولا ما كان لها " فاذا تعدى الحق لم يهتم لغضبه شئ حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها وانا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن ايمامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح^(١) واذا فرح غص طرفه ، جلّ ضوكه التسميع^(٢) يفتقر^(٣) عن مثل حب النعمان وكان فخام فخمياً لا لأوجهه تلالؤ القمر ليلة البدر مسبح القدمين^(٤) ينبو عنهما الماء اذا زال نزال قلعا يخطو تكيفاً^(٥) ويمشي هوناً ذريع^(٦) المشية ، اذا مشى كأنما ينحط من صبيب

(١) الذوق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على

المصدر والاسم (٢) أى ولا ينضبه ايضا ما كان له علاقة بالدنيا

(٣) اعرض جدا (٤) افتقر فلان ضاحكا أى يدا مناته وحس النعمان هو البعد بفتح

(٥) امسما (٦) يكفأ فلان أى يتمايل الى قدامه (٧) ذريع المشية سريعاً

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يروق اصحابه يبدأ من
لقى بالسلم، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا ضحاً بالى الاسواق
ولا يعزى باليسة اليسة ولكن يوقو ويصغى، ما ضرب بيده
شيئاً قط الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،
ما رأيت من متصراً من مظامة ظلمها قط ما لم يذمها من محارم
الله تعالى شيئاً، فاذا استهك من محارم الله تعالى شيئاً كان
من اشدة هم فى ذلك غضباً وما ختر بين امرين الاختيار
السرهما (واذا دخل بيته) كان بشراً من البشر على ثوبه ويجلب
شاته ويجد مرزفه^{١١}

كان يخزن لسانه الانيا يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويجذر الناس ويعترس
منهم من غير ان يطوى على احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويبال الناس عما فى الناس ويجسن الحسنى ويقوية
ويقبح القبيح ويوقبه^{١٢} معتدل الامر غير مختلف ولا يفعل
خافة ان يفعلوا ويملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن

١١: عن الحسن بن على عن خاله هند بن ابى هالة (١٧) عن هشام بن عروة عن

ابيه عن عائشة^{١٢} (١٨) اى يقطعه ويضعف شاته

الحق ولا يجاوزه الذين راءوا من الناس خيارهم ، افضلهم
عنده . اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
ومواسرة ، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يجب جليلة ان احدا اكرم عليه منه ، من جالسه او فاداه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصور ومن سأله حاجته لم يردده
الاباء او يسيروا من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
اباء وصاروا عنده في الحق سواء اجلسه مجلس علم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن^(١) فيه المحرم ولا تنشئ^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوشرون ذل الحاجة ويحفظون
الغريب^(٣)

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا تخاش ولا عياب ولا مشاح^(٤) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذتر

(١) لاقاب (٢) جنم الحياء وفتح الراء جمع الحرمة وهي ما لا يجلي وروى بعض
(٣) لا تشهر ولا تفتخ ثلاث الجلس وبرادته (٤) عن الحسين بن علي عن الحسين بن علي
عن علي بن ابي طالب (٥) بخيل

أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
 واذا تكلم اطلق جلاشه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت
 تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تصكلم عنده انصتوا
 له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم "يضحك متماضحون
 منه ومتعجب متماضحون ويصير للغريب على الجفوة في منطقة
 ومساكنه حتى ان كان اصحابه ليستجابونهم ويقول اذا رأى أيتم
 طالب حاجة يطالبها فار فذوه ولا يقبل الشاء الا من مكاث
 ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي اوقيام

اجود الناس صدرا و اصدق الناس لجة والينهم
 عريكة^(١) واكرمهم عشيرة من رأب سدحة هابه ومن
 خالطه معرفة احبه يقول ناعته لمار قبله ولا بعده
 مثله صلواتك عليه^(٢)

(١) اي حديث افضلهم اذ كانوا يكلمهم اي لامن ملال وسامة

(٢) الارفاد الاعطاء والاعانة

(٣) اي يتجا ونز عن الحد والحق

(٤) لطيفة

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملاقطا من جزه

الشماثل القرمذي

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء إن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الغاروق فترق الله به بين الحق والباطل^(١)، أفضل (الناس) مقدره وإمامكم نفسه أشدهم في حال الشدة وأسلسهم في حال اللين وأعلم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يجزن لما ينزل به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتقير عند البديهة، قوى على الأمور لا يخور شيء منها أحده بعد وإن ولا تقصير يبرصد لما هوات عتاده من الحذر والطاعة^(٢)، رشيد الأمر تنطق السكينة على لسانه وقلبه^(٣)، من رأه علم أنه خلق غناء^(٤)، للإسلام كان والله أجودنا نسيج وحده^(٥)، تشدد أعد للأمور أقوا^(٦)، كان إسلامه فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، وكان حصناً حصيناً للإسلام ما زلنا أعزّه منذ أسلم^(٧)، استخلف فأقام واستقام حتى ضرب^(٨) الدين بجرانه^(٩)، إنما كان مثل الإسلام

(١) أقوال النبي ﷺ في عمر (٢) وصفت أبي بكر لعمر (٣) من قول علي بن أبي طالب

(٤) وقال هو نسيج وحده أي منفرد لا نظيره (٥) من قول عائشة أم المؤمنين

(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه أي ثبت واستقر من قولهم ضرب

البحر بجرانه والقي جرانه إذا برز (٨) من قول علي بن أبي طالب ثم

ايامه مثل امير مقبل لميزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل
في ادبار^(١) وان موته شمل الاسلام شلثة لا شرتق الى
يوم القيمة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيراً بالباطل يرضى من الرضى ويحفظ
من الخط لم يكن مذاحاً ولا مغنياً طيب الطور عفيف الطور^(٣)
وقد اذاعت دكتاب الله ، وكان كالطير المحذرى الذى كان له
بكل طريق شرّاً^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقّاً^(٦) يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات
ويقتضى بين الناس فى قبائلهم ويعلمهم فى اماكنهم^(٧)
لئنه خرج الى السوق وبيده الدرة وعليه ازارفيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٨) وقد مر الجا بية على جمل
اورق^(٩) تلوح صلمته^(١٠) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة
رجلاه بين ثبعتي رحله بلاركاب وطاء هكـاء

(١) من قول حذيفة بن اليمان رضى (٢) من قول سعيد بن زيد رضى

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس رضى

(٥) من قول ابي جواد الطاردي (٦) من قول الشفاء بنخت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) نريد بن ذهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الاورق الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني^(١) ذو صوت هور كالبه اذا اركب وفراشه اذا انزل
 حقيبتة^(٢) نمره او شملة محشوة ليفا هي حقيبتة اذا اركب وورادته
 اذا نزل عليه تبص من كرابيين^(٣) قد رسم وتخرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
 بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال
 او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فاته والله كان يصيد
 المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم
 من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 وزهرتها ويبتأس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمة
 طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
 ما خشن ومن الطعام ما جش^(٥) كان والله كاحد نايحيننا اذا سألناه
 ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع تقريبه لنا و
 قربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتهديه لعظمه فان تبسم فعن مثل

(١) نسبة الى النجاشي موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
 خلفه والخريطة التي يضع فيها ولاء الزاد ونحوه (٣) جمع كراباس وهو الثوب
 الخشن والكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
 (٥) جش الطعام غلظ

اللولؤ والمنظوم: يحظر اهل الدين ويحب الساكين لا يطمع القوي في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وتد ارنخي الليل سجوفة^(١) وغارت^(٢) نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على الحية يتملح لتملح السليق^(٣) ويبكي بكاء الحزين و
كافى اسمه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت^(٤) هيجات
هيجات غوى غوى قد تبتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فمرك
وصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد و بعد
السفر وحشة الطريق

قال فذرفت دموع معادية^(٥) حتى خرت على حية
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معادية^(٦) اللهم ابالحسن كان راءه كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار ! قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكن حزنها^(٧)

(١) سجوفة امتامه (٢) سقطت وانقضت

(٣) اللديغ ابالجريح الشوت على الموت سموه به تقاؤلاً بالسلامة

(٤) تشوقت الى الشئ نظراً شوت وتطلع اليه

(٥) صفة العفوة لابن الجوزى ١ ج

عمر وامة البنين

روى اسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة واقسم حتى اذا كنا
بصرًا اذا نار تؤثرت^(١) فقال :-

يا اسلم ادى هؤلاء سركبا قصرتهم الليل والبرد انطلق بنا
نخرجنا هُرُول حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان
لها قدس منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون^(٢) فقال عمر :-
السلام عليكم يا اصحاب الصنوء (وكره ان يقول النار)

قالت المرأة :- وعليكم السلام :-

فقال ، اأدنو ؟

قالت : أدن بخيرا ودع

فقال ، ما بالكم ؟

قال ، قصرنا الليل والبرد

قال ، فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سووكا نها احقت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) المطر المكث المرتفع (٣) توفد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيرون

قالت : المجوع !

قال : وای شئی فی القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا ، الله يبينها ذبین عمر

فقال : ای رحمت الله ، ما يدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على فقال : انطلق بنا

فخرجنا نمرول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عدلا ولاد فيه كبة شحم

شمر قال ، احمله على

قلت ، انا احمله عنك

قال ، احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل على وزري يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه نمرول حتى اتينا

اليها ، فالتقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذري على وان احرك لك

وجعل ينفع تحت القدر وكان فالحية عظيمة ، فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى انفج ادمر القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فاتته بصحفة فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميه خروا ناسط لك

فلم يزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت

معه فجعلت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جئت امير المؤمنين وجدته هنا

انشاء الله

ثم تمنى ناحية ثم استقبلها ورض مريض السبع فجعلت

اقول ،

- ان لك لنا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يضطربون ويضحكون ثم ناموا

وهذا أنا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على فقال :

يا اسلم ان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف

حتى ارى ما رأيت فيهم

iii الصفحة قصيدة كبيرة منبطة تشيع النسخة بم صحات

iv الكامل لابن الاثير و تاريخ عشرين الخطاب لابن الجوزى باختلاف

بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون اني لقائتوما بيني وبينه يعني عمر.
 الاعب دالله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر
 بين الصفيين قال استقوا، حتى اذا لم يرفيهن خلافاً تقدم ذكره،
 وربما قرأ بسورة يوسف والنحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقول
 - قتلني اواكلني الكلاب :

حين طعنه نزار العجلي "بـ كين ذات طرفين، لا يمر على
 احد يدياً ولا شمالاً الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات
 منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن
 العجلي انه ماخوذ غر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 وفقدته (اي اللامامة) فمن يلي عمر فقد رأى الذي ارى و

١٠٠ العجلي الرجل الضخم القوي من كبار العجم وقد يظن على ذلكا فرعوما وهو هنا ابو نؤزة
 واسمه نيزر وكان مجوسياً

١٠١ البرني قلنوة طويلة كانت تلعب في صدر الاسلام ، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
 جزءاً منه متصلاً به

امانوا حي المجيد فانه لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر وهم
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلى بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلنى ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلام المخيرة

قال الصنع ؟ قال نعم !

قال قاتله الله . لقد امرت به معروفا

ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الاسلام

تد كنت انت وابوك تجان ان تكثرا العلوج بالمدينة "

وكان العباس ؟ اكثروهم رفيقا، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ان شئت فعلت (اى ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانك ، وصلوا قبلكم ، وحجوا بحكم

ذا حبل الى بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانطلقا معه ، قال ،

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقايل يقول :

" سجل صنع بالتحريك وصنع بالكون وصنع بكسر الصاد حافظ فى الصنعة ماهر
فى عمل اليدين

" كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكره كثرة سيايا الفرس فى مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويحذر من اختلاطهم بالمسلمين وانادى

لاباس به

وقاثل يقول :- اخاف عليه

فأني بنبيذ فثريه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فثرب فخرج
من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يشنون عليه ، وجاء رجل
شائب فقال :-

— البش يا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من حبة رسول الله
ﷺ وقد مر في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت
ثم شهادة .

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالا على ولالي ، فلما ادبر اذا
انه عيسى الارض فقال :

- سرّوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ارفع ثوبك ، فانه انقى لشوبك ، واقفى لربك

— يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وثقى له
مال ال عمر فاذه من اموالهم ، والافضل في بيتي عدي بن كعب
فان لم تفت اموالهم فضل في قولني ، ولا تعدّهم الى غيرهم فاذا

عنى هذا المآل : انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقتل
 يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وقل : يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال فسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
 فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقالت

- كنت اريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقال : ارفعوني ، فاسنده رجل اليه

فقال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقال الحمد لله ، ما كان شئ اهدى الى من ذلك ، فاذا

انا قبضت فاحملوني ثم سلم ففعل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لي فادخلوني ، وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تيرمها ، فلما

رأيناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فقمنا بكاء وها من الداخل ، فقلوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استخفت

فقال ما اجد حلا لحق بهذا الامر من هؤلاء النفرة والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راضٍ

فستى علياً أو عثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن

عوف رضي الله عنه وقال

يشهدكم عبد الله بن عمرو وليس له من الأمر شيء وكهينة

التمزية له، فإن أصابت الأمرة سعداً فهو ذاك، والا فليستمن به

ايكم ما أمير، فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعزى

لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيراً الذين

تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من حسنهم وان يعفى

عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيراً فانهم ردة الاسلام

وجهاة المال وغيت العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن

رضاهم، واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل الحرب ومادة

الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم وترد على ذمتهم، واوصيه

بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهدهم وان

يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا الا طائفة

فلما قبض خرج جنابه فانطلقنا غشي فلم عبد الله بن عمر

قال يتأذن عشرين الخطاب، قالت (اي عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعلوا امرئكم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت امرئى الى على ؓ

وقال طلحة : قد جعلت امرئى الى عثمان ؓ

وقال سعد : قد جعلت امرئى الى عبد الرحمن بن عوف ؓ

فقال له عبد الرحمن : ايكم اتبرأ من هذا الامر فنجعله اليه ، والله عليه
والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجعلونه الى ؟ والله على ان لا ألوعن افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيدهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله

والقدم في الاسلام ما قد علمت فإله عليك لعن امرئك لتعدن

ولعن امرئ عثمان لتسمعن وتطيعين

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأئعه فبايع له على صلى الله عليه وآله وولج اهل الدار

فبايعوه ^(١)

(١) دار عبد الرحمن بن عوف ليالى يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واثبات الناس يشارهم فرائضهم يشهدون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخارى

كيف كان معاوية يقضى يومه

روى المسعودي^(١) في تاريخه (سراج الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوق بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيأمر وبنه ثم يصل اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوق بالنداء الاصفر وهو فضلة عشاءه من جدى بارد اوفرخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقتول ياغلام اخراج الكرمي فيخرج الى المجدو فيوضع فيند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويعتومر الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبتهم ارض الجزيرة، كان عمره رضي الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كرمي العربي كان جواداً وقوراً يضرب بجلده المثل، كان احد كبار ملوك العالم في عصر لعشرين سنة توفى ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المديني الشهير، نشأ في بغداد

وساح البلاد الى الهند والصين ومدا عنكر توفى سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ

(٣) المهدي ولد الممنون سنة ٢٢٠ هـ

اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا احده فيقول اعزوه
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول انظروا
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اشد فواللناس
على قدر منازلهم ولا يثقلني احد عن سر السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقوا
جلوسا قال يا هولاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غائب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهم اعطوهما فتضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالغداء ويجلس الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجاس فيمد يده
فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيامر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخر حتى ياتي على
اصحاب الحوائج كلهم وربهما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
يمنادى بالطهر فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاز الحاجج من الاخيمصة اليابسة والخشكناج والاقراس

المجونة باللبين والسكر من دقيق السميد والكملث^(١) المنضد والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراءه فيوامرونه فيما احتلجوا اليه بقية يومهم ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويوزن
للناس على من اتهم فيؤتى بالعشاء فيضغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب
ولا ينادى له باصحاب الخواج ثم يرفع العشاء فينادى بالمغرب
فيخرج فيصايبها ثم يصلى بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خسین آية بحمزة تارة ويخاف تخزي ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصلى ثم يوزن للخاصة وخاصة الخدم
والمنزلاء والحاشية فيؤامروه الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم ويقر
الى ثلث الليل في اخبار العريب وايامها والعجم وملوكها وسياساتها
لرعيته واسائر ملوك الامم وحروبها ومكائدها وسياساتها لرعيته
غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تاتيها الطرقة الغريبة من عند
نساءه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يعقوه فيقعد فيحضر الدنيا ترفيها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكائده فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمريمه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكملث خبز يعمل مستدرا من الدقيق والحليب واسكر

خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم

اما بعد فان الجهالة بالجهلاء، والضلالة العمياء، والنهي الموفى
 باهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلواءكم
 من الامور التي يثبت فيها الصغير، ولا يتخاشى عنها الكبير، كانكم
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم
 لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمان السرمدي
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت عينه الدنيا، وسدت
 مسامحه الشهوات، واختار الغاية على الباقية، ولا تذكرون
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تتبعوا اليه، من
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوبة بالنهار لا تنصر،
 والعدو وغير قليل، والجمع غير مفترق، الذي يمكن منكم هداة
 يمنعون الدعوة عن دجى الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة
 وباعدتم الدين! تعتذرون بغير العذر، وتغضون على النكر

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن اخطب الخطباء واشهر السبائين «الاداريين»
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفص المهاجرين «الانصار» خطبة
 لم يسمعوا مثلهما واستدان بدوله وكفايته عمرو على بعده ومعاوية بعدها وكان
 فوق المنتظر وهو من اقوى العمد التي قام عليها عرش بني امية كانت وفاته سنة ٢٤ هـ
 (٢) علة لا تذكر (٣) لا يحترق ولا يحترق (٤) اللام المتحركة، لموت عينه اصابها بتمت فدمعت
 (٥) السير في الليل

كل امرئ منكم يريد عن سفيهة صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ! ما انتم بالخلفاء ، ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم ينزل بكم ما ترون من قيا مكر دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنؤسا في مكانن الرب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدموا واحرقا . اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الابعاص لم به اوله : لين في غير نهوت ، وشدة في غير عنف ، و اني لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والطبع بالعاصي ، والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : —
 انج سعد فقد هلك سعيد ، او تم تقيم قناتكم . ان كذبة الامير ببقاء مشهورة ، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا أن عندي امثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب من ماله ، فاي اي ودلج الليل . فاني لا اوتى بمد لج الاسفلت دمه ، وقد اجلستكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية ، فاني لا اجد احدا دعاها الا قطمت لسانه

(١) الكائن الظبي يدخل في كتابه وهو ميتة ج كنى وكنوس (٢) الخافي وعمال المنكر (٣) استقامت قناته استقام وصلح (٤) ان كذب الامير اقتضى بكذبه — فاشهر عنه ذلك فان الباقى يتنازع عن سائر الجسد فاذا ثبت كثر ان كذبت فلا طاعة لى عليكم

وقد احدثتم احدا ثالم تكن، وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوماً احرقناه، ومن نقب ميتاً
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عني ايديكم
 والستكم اكلف عنكم يدي ولاني، ولا تظهر من احدكم سرايبه
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين قوم
 احب^(١) فجعلت ذلك دبراً ذني وتحت قدمي اني لو علمت ان احدكم
 قد قتله السِّل^(٢) من بغضي لما كشفت له قناعاً، ولما هتكت له سرا
 حتى يبدي صفحته، فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستأنفوا اموركم
 واعينوا على انفسكم، قرب مبتش به قد ومنا سيئتر ومسرو ريق قد ومنا
 سيئتش !

ايها الناس ! انا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة ،
 نسوكم بسلطان الله الذي اعطانا وندود عنكم بمنى الله الذي حولنا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ، ولكم علينا العود ان فيما
 دينا ؛ فاستوجبوا عدلنا ونيتنا بما صحتكم لنا ، واي ماله ان لي فيكم
 لصري كثيرة ، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاى !

- - -

(١) الاحبة المحقق احب (٢) جعلت ذلك دبراً ذني اي خلفت اذني فلم اصغ اليه ولم

اعرج عليه (٣) السِّل والسِّل بالكر والضم المزال وما معدود

(٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم تحت الطلح والدم والعصب والمسامع والاطراف والثغاف^(١) ثم مضى الى الانحاء والاصا^(٢)خ ثم ارتفع فغشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زغافا وشقا^(٣)قا، قد اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومورا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة، او تعظكم وقعة، او يحجزكم^(٤) اسلام، او يردكم ايمان ؟ ألسر اصحابي بالاموار، حيث رسمتم المكدو سعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا أنز^(٥)مكم بطرفي وانتم تسمعون لواءا، وتنهزمون سراعا، ويوم الزاوية ! وما يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٩٥-٩٤ هـ جلاد بني امية بعامه ما كوه كان لنا سيطا قوى الحجة لا يكاد يبعد لدني ذلك احد من اهل زمانه قال مالك بن دينار ما وليت احدا بين من الحجاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى اهل العراق وصفحه عنهم واسأ^(٦)مهم اليه حتى لاحبه صادقا والظنهم كاذبين مع انه قتل منهم بالصبر

مائة وعشرين الفا وتوفي في سجنه منهم خسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استبطن الشيء دخل بطنه واستبطنه اتخذته له بطانة اى خاصة (٣) العصب بفتح الصاد

اطناب الفاصل التي تلاشر بينيما وتشدها وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) الثغاف من القلب غلافه وحبيته (٥) الانحاء جمع نخ وهو ما يعرف بالانحاء

(٦) الاصا^(٧)خ جمع صاخ خرق الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) تهربون خفية

وتكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الثوار دالى اوطاها^(١)،
 النوازع^(٢) الى اعطاهما^(٣)، لا يبال المرء منكم عن اخيه، ولا يلو^(٤)
 الشيخ على بنيه، حتى عصمكم السلاح وقصمكم الرماح ! ويوم دير الجماجم
 بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزييل الهام عن مقيله ويذهل
 الخليل عن خليله، يا اهل العراق ! اهل الكفريات والعمدرات،
 والثورة بعد الثورات ! ان ابعثكم الى تغوركم غلاتم وخنقر
 وان امنتم ارجفتكم، وان خفتكم نافقتكم، لا تذكرن خشية، ولا تشكرن
 نعمة، هل استخفكم ناكث واستغواكم مغاوا واستنصركم ظالم
 واستمضدكم خالغ الا وثقتهم ووا ويمتوه ونصرتهم ورضيتهم؟
 هل شغب شاغب او زعب ناعب^(٥) الا كنتم اشياعه وانصاره ؟
 الم تنهكم المواعظ ؟ الم تنجزكم الوقائع ؟ ثم التفت الى اهل
 الشام فقال : يا اهل الشام ! انما اذالكم كالظالم^(٦) الذاب عن
 فراخه . ينفى عنها المدر، ويمعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
 يا اهل الشام ! انتم الجئنة والرداء . وانتم العدة والظفار^(٧)

(١) نزع اشناق وحق (٢) العطن المتاخ حول المورد (٣) لا ينطق ولا يمرج (٤) كرتكم
 (٥) المحروب والوقائع العظيمة (٦) الرأس (٧) مكانه (٨) ارجعت خاض في الاخبار
 السبعة والفتن تصدان بهيم الناس (٩) استخفوا استجبلوه . ازالوا عن الحق والاصواب
 (١٠) استنصركم (١١) صرت وصاح (١٢) الذكر من النعام (١٣) المدر الطين زعلان

خطبة طارق بن زياد عند فتح الاندلس

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والجهنم أمامكم
 وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الايتام في ما يدي اليكم وقد استقبلكم عدوكم بحيث
 اسلحتهم واقواته موفورة^١ وانتم لا وتر^٢ لكم الا سيوفكم ولا اقوات
 الا ما استخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم امر اذهب ربحكم وتعوّضت القلوب
 من رعيها منكم الحجرة عليكم^٣ فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه
 العاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مدافنة الحصينة^٤ وان انتهاز الفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم
 بالموت، والى لم احدثكم امرا انا عنه بغية ولا حملتكم دوا في
 على خطة اخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسى، واعلموا انكم

١١ كان مولى لموسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية واليهيب جيل طارق في جنوب الاندلس وخطبته هذه فضل كبير في فتح الاندلس وفيما اسس العرب هناك من دولة وحضارة تولى - سنة ٩٢ هـ

١٢ وذهب لانه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا ١٣ لا يزالون شيئا الا انا قاتلوا عليه ١٤ كثيرة ١٥ لانامركم غير سلاحكم ١٦ ضاعت قوتكم وغلبكم

١٧ تجاسرت عليكم بدل خوفنا منكم ١٨ بمقاتلة ذلك الجبار ١٩

١٩ انامنه بجان حصين بمعنى انامنه خالص

ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالاسر^(١) فيه الا لذويلا فلا تغربوا
 بازفسركم عن نفسي فما حظكم فيه^(٢) يا ودي من حظي، وقد بلغكم
 ما انشأت^(٣) هذه الجزيرة من الخيرات العيمة^(٤) وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال^(٥) عربانا ورضيكم بلوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختا ذاتقة منه بأمر تباحكم للطمان وسماحكم
 بجالة الابطال والفرسان ليكون حظهم منكم ثواب الله على اعلاء
 كلمته واظهار دينه هذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(٦) على ما يكون
 لكم ذكر في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما وعيتكم اليه واني
 عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طائفة القوم لذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فهدتكم فميتكم به
 ولم يعينكم بطل عاقل^(٧) تسندون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلقوني في عزيقي هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتبوا الهيم من فتح هذه الجزيرة بقتله^(٨)

١١١ الاسعد الالين (٢١) فيه اى الاسرا لاشق (٢٢) ما اخرجت (٢٣) العربون وهو ما يقدم لربط
 الريم (٢٤) الصهر القريب المحرم فزوج او الزوجة كالاب والاخ والحقن القريب المحرم زوجة
 ١٠٠ وتكرمكم بمقاتلة الشجعان (١٠١) وليكون غنمها لكم خالصة فاحصا لكم (١٠٢) فكم وعانتكم
 ١٩ لا تجدون عزرا وحاجة في وجود بطل عاقل بمعنى انكم تجدون كثيرا من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم وذكروا (١٠٣) نفخ الطيب المرقى

خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيها الناس :- أنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فغالب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ، وأعلموا أن الأمان غداً لمن حذر الله وخافه ، رباع وتليلاً بكثير ، ونافذ أباق ، وخوفاً بآمان ، الاثرون أنكم في اسلاب "الهالكين" ويختلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ، الى الله وراحاً قد قضى نجه وانقضى أجله ثم نضعونه في صدع من الأرض ، في بطن الحقد ، ثم تدعونه غير موصود ولا مهيّد قد خلع الاسلاب وفارق الاجاب ووجه الحساب ، غداً عما ترك فقيراً الى ما أقدموا ويبرأ الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، ولا أعلم عند احد منكم ما أكثر ما عندنا واستغفر الله لي ولكم ، وما يبغنا احد منكم حاجة يسعها ما عندنا الاسد دنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يسع له ما عندنا

(١) : رجل الصالح والخليفة الراشد وثاني عمر بن عبد الله عنه في الاسر والرسم واسوة هبلوك
داوود الى يوم القيمة وفي الخلافة سنة ٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامان وبلغ
الغاية في البر والزهادة والنجوى والحق والعدل والتعفف عن اموال المسلمين وخشوع العيش وجشوة
الطهر والميل الى الحق بجده (عمر) سنة ١٠٠ هـ

(٢) : السلب ما يلبس من اسلاب (٣) وسده جعل الوسادة تحت راسه

الاروددت ان يده مع يدي، ولحمق الذي يلونني حتى ليستوى
عيشنا وعيشكم، وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيهما عن معصيته^(٢)



وصيته الى كتاب الامامهم الحبيب يحيى^(٣)

فتافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا في
الدين وابداء وابعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها
ذمناق السننكم ثم اجيد والمخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار
واعرفوا غريبها ومواعينها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه همكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة: العزيب عيش (٢) البيان والبيان وهو ابو غالب بن يحيى بن سعد المشدوب
البنى عامر بنه دلائية فهو من سلاله غير عربيه امام الكتاب ويجدد صناعة الانشاء والتول
ثقت كتابه على السرمولى هشام بن عبد الملك وكتاب سره ثراستكتبه مروان بن عبد آخر
خلقاء بنى امية فنفق عنده وحظى بالريظ به غيره، وتمكن من ادخال تحسينات كثيرة على
المعاصرة منها شوب الخطاب ومراعاة مقتضى الحال والاعتناء في الابداء ونظام واطالة الحميدات ونفقت في
سوى: كتابه لكانت عبد الحيد من الخليفة ورعامة بطيعة الكتاب، قتل سنة ١٢٠ هـ

(٣) تروا في انواعها (٤) رواجها (٥) زينتها (٦) ترجم

في الحساب فاذنه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودينها وسفاسف الامور ومخافتها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للكتاب وتزهوا صاعتم عن الدناءة واريدوا بانفسكم عن السعاية
والنميمة وما فيه اهل الجبالاات واياكم والكبر والسخف^(١)
والعظمة فانها عداوة مجلبة من غير احنة ونحائبوا في الله عز وجل
في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل و
العدل والنبل من سلفكم وان نبال الزمان ببرجل منكم فاعطفوا
عليه وابسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد
احدا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فتزوره وعظموه
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقد يمر معرفته^(٢).....
ولا يقتل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لاعباء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رعى بالعجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين

(١) نظام امورهم وعمادها (٢) السفاسف الردي القاسم من كل شئ ومخاف الامور

محقاتها وصنائرها (٣) باعدوا بها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكتسبة

(٦) الاحنة الحقد والتعصب (٧) اذ جار عليه الزمان (٨) ابدا لواله مما تملكون و

ساعده بما تعتدسون (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تركية
 لنفسه ولا يكثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدلل لعمدته
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهر هذا الكتاب
 وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك
 جعلته آخره وتممته به تولا نا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعاد وارشاده فان ذلك اليه
 ومبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

وصف صديق لابن المقفع^(١)

كان لي أخ هو اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظمه في
 عيني صغر الدنيا في عينه كأن خارجاً من سلطان بطنه فلا يشقى

(١) ينال به (١) من احتاج الى التصحيح وجب علي العمل به (٢) صحح الاعشى
 (٣) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الأصل عربي النشأة نفع في الكتابة في العتيق الفارسية والعربية
 واستكتب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المنصور سنة ١٤٢ هـ بالعام الحمرناة ثلاثين
 ابن المقفع امة في الادب والافتاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واخذت عنده طريقتهم
 جارية مع الطبع عامرة بالعارف خفيفة اللفظ هادئة المعاني فيها حظ قليل الاما كان قديراً من وجد امر
 وتميلاً لا خلافة كالصداقة والمروعة والرجل امة في الترجمة لانهم سوا راحة الترجمة ولا تميز العقل عن الوضع
 وكتابة كليله ومنه الذي ترى النموذج في فضل اخوات الصفاء مثال خالد للترجم

ما لا يجد ولا يكتر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجاهالة فلا يتقدم ابداً الا على ثقة بمنفعة وكان
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذا القائلين وكان يرى ضعيفاً مستغفراً
 فاذا لجد الجدد فهو الليث عادياً وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً فهماً وشهوداً عدلاً وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صالحاً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يحصى نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،
 فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ
 القليل خير من ترك الجميع !

اخول الصفا، له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبي يسعى
 فذعرت منه السلمحفاة فخاصت في الماء وخرج الجرد الى حجره وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الغراب حلق في السماء لينظر هل للطبي طالب ؟ فنظر فلم ير شيئا، فنادى للجرذ والسحفاة ، وخرجا، فقال السحفاة للطبي : حين رأته ينظر الى الماء : إ شرب ان كان بك عطش، ولا تخف : فانه لا خوف عليك قدنا للطبي، فرجبت به السحفاة وحيته، وقالت له : من اين اقبلت ؟ فقال كنت سقم" بهذه الصمري؛ فلم تنزل الاساورة "نظرد في من مكان الى مكان، حتى رأيت اليوم شيئا، فخفت ان يكون قانصا قالت : لا تخف : فانا لهنرهما هنا قانصا قط، ونحن نبذل لك ودنا دمكنا، والماء والمرعى كثيران عندنا : فارغب في صحبتنا فاقام الطبي معهم وكان لهم عريش" يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والاعخبار فبينما الغراب والجرذ والسحفاة ذات يوم في العريش، غاب الطبي فتوقموه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ أشفقوا" ان يكون قد اصابه، عنت" فقال الجرذ والسحفاة للغراب : انظر هل ترى مما يلينا شيئا ؟ فخلق الغراب في السماء، فنظر، فاذا الطبي في الجبائل مقتصا، فاندقض صرعا فاخبرهما بذلك

١٠، الساع من الصيد ما مر من المياسر الى ايام، والمياسر حنطه وهم يتقاء لود، بالاول لا

بالثاني ١١، جمع اسوار وهو الرامي بالسهم ١٢، مكان يستقل به

١٣، خافوا ١٤، وقوع في امر شاق

فقاتل السلفاء والغراب للجرذ : هذا امر لا يرجي فيه غيرك
 فاعتل لذلك ، فسمى الجرذ مسرعا فاقى الطيبي ، فقال له : كيف
 وقعت في هذه الورطة وامت من الأكياس ؟ قال الطيبي : هل يعني
 الكيس مع المقداد يرشيئا ؟ فبينما هما في الحديث اذوا فتتهما
 السلفواة ، فقال لها الطيبي : ما أصبت بجيئك اليانا : فان القانص
 لو امتهى اليانا وقد قطع الجرذ الحبال استبقته عدوا ، وللجرذ
 ابحار كثيرة ، والغراب يطير : وامت ثقيلة : لا سعى لك
 ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاجبة
 واذا فارق الاليع اليقه فقد سلب فواده : وحرر سروره ، و
 غشى بصره ، فلم يفته كلامها حتى وافى القانص ، ووافق ذلك
 فواغ الجرذ من قطع الشراك ، فنبها الطيبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا
 ودخل الجرذ بعض الاجار ، ولم يبق غير السلفواة ، ودنا الصياد
 فوجد جبالته مقطعة ، فتفريينا وشمالا فلم يجد غير السلفواة
 تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرذ والطيبي ان
 اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلفواة فاشتد حزنهم ، وقال
 الجرذ : ما ارانا نجا وزعقة من البلاء الاصرنا في اشد منها :
 ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في اقباله

ماله ريعث، فاذا عثر نج^١ به العشار، وان مشى في جد^٢ الارض وحذ^٣
على السلخفة حيرا لاصدقاء التي خلّتها^٤ ليست للمجازاة ولا لالتماس
مكافاة، ولكنها خلة الكرم والثروت، خلفه هي افضل من خلة الوالد
لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويج لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
لا يزال في تصوف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما
لا يدوم لطلالع من النجوم طلوع، ولا للأكل منها افول لكي لا يزال
الطالع منها أفلا والافل طالعا، وكما تكون الامم^٥ كلوم^٦
وانتقاض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
اجتماعه بهم. فقال الظبي والغراب للجرذ: ان حذرنا وحذرنا
وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلخفة
شيئا. وانه كما يقال: انما يختبر الناس عند البلاء، و
وذو الامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة
كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرذ: ارى من الحيلة
ان تذهب، ايها الظبي، فتقع بمنظر من القاتن: كأنك جريح
ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمى اذافا كون
قريبا من القاتن. مراقب اله، لعله ان يرمى مامعه من الآلة،

١. نادى ٢. الارض التليظة المستوية ٣. الخلة الصداقة المحقة تكون في
عقار وفي دعارة ٤. جمع كمل وهو الجرح

ويضع السلحفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحيالك، فاذا ذامك
 ففر عنه رويدا: بحيث لا ينقطع طعمه منك، ومكته من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو ما استطعت : فاني ارجو
 الانصوت الا وقد قطعت الجبائل عن السلحفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والطبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما القانص، فاستجراه الطبي، حتى ابعده
 عن الجرد والسلحفاة والجرد مقبل على قطع الجبائل، حتى قطعها، ونجا
 بالسلحفاة، وعاد القانص بمجهود الاغيا^(١) ذوجا جبالته مقطعة وفكر
 في امره مع الطبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الطبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض جبالته، فاستوحش من
 الارض وقال: هذه ارض جن او محرة، فرجع موليا لا يلبس شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والطبي والجرد والسلحفاة الى عرشهم
 سالمين امنين كاحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صفه وضعفه قد فسد على التخلص من
 مرابط الملكة مرة بعد اخرى بموته وخلوصها وثبات قلبه عليها
 واستماته مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد اعطى
 العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
 بالتواصل والتواضع، فهذا مثل اخوان الصفاء، واشتلافهم في الصبية^(٢)

(١) تبعا (١٢) من كتاب "كليات ودمية" لابن المقفع "تعليل" الحامدة المطوقة.

البُعْثَةُ الْمُحْتَمَلَةُ

من رسالة إبي الربيع محمد بن الليث التي كتبها الرشيد إلى
سُطَّطَيْن مَلِكِ الرُّومِ:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اضْطَقَّ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رَسُولًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يَعْلَمَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَايِعِ الْحَقِّ وَلِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) فَلَمْ تَزَلْ رُسُلُ اللَّهِ
فَائِدَةً بِأَمْرِهِ، مُتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ آخِرُهُمْ بِبُيُوتِهِمْ، وَيَصْدُقُ أَوَّلُهُمْ
قَوْلُ آخِرُهُمْ وَمَفَاتِيحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ تَحْتُمِلُ لَا تَفْتَرِقُ، حَتَّى تَنَاهَتْ الْوِلَايَةُ وَالْوَرَاثَةُ الَّتِي بَنَى عَيْنِي
عَلَيْهَا عَلَيْهِمَا، لِشَرِّهَا، إِلَى النَّبِيِّ الْأَحْمَدِيِّ الَّذِي اسْتَجَبَ اللَّهُ لَوَحْيِهِ، وَ
اخْتَارَهُ بَعْدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ بِالْأَبَاءِ الْآخِرِينَ، وَالْأَمْهَاتِ الطَّوَاهِرِ
أَمَّةً فَائِدَةً، وَفَرْنَا فَقَرْنَا، حَتَّى اسْتَفْرَجَ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَثْبَتِ مَحَاتِدِ أَرْوَاحِ الْعَبِيدِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نِعَمَاتِ الْعَرَبِ

(١) محمَّد: جمع محمَّد، وهو الأصل (٢) أرومات: جمع أرومة، وهي الأصل.

(٣) نِعَمَات: أصل كريمة

فرعاً، والطيب ثمناب اعياض قرين مفرساً، وادفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكاً: محمد صلى الله عليه وآله خير هاشم الله وخلقته نفساً، على
حين اوحت الارض من اهل الاسلام والايمان وامتألت الافاق
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، واطبقت
الظلمة على الناس اجمعين وصار الحق رسماً عافياً، خلقاً بالياً، ميتارسط
اموات، ما ان يجدون للهدى صوتاً يسمونه، ولا لادين اثراً يتبعونه
فلم ينزل صلى الله عليه وآله قائماً بامر الله الذي انزل اليه، يدعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويحييهم
بنور البرهان، وآيات القرآن، وعلامات الاسلام، صائراً على
الاذى، محتملاً للمكره، قد الهمة الله عز وجل انه مظهر دينه، ومحرز
تمكينه، وعاصمه ومستغلقه في الارض، فليس يشنيه ريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه ادى، حتى اذا قهرت البيئات الباطنة
وبهرت الايات ابصارهم، وخصه نور الحق مجتهدهم، فلم تمنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجد العقول سبيلاً الى دفع حقه و
هم على ذلك مكذبون بافواههم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل الملعونين، الخابرين بما يعملون: (رَأَيْتَهُمْ

(١). اعياض فریق: اولاد امیة بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والبيص

وابو العاص والمویس (٣)، في الاصل، "فلا"

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة
وحدا والنجاسة افترض الله عليه قتالهم وأمره ان يجرد السيف لهد
وهم في عصابة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يحاورون
ان يحطفهم العريب، وتدأى عليهم الامر ولستحلفهم الحروب
فأواهم في كفهم، وأيدهم بنصره وأنذرهم بمقدمة من الرعب
ومشغلة من الحق، وجنود من الملائكة حتى همز كثيرا من
المشركين بقتلهم، وغلب قوة الجنود بنصرتهم، انجاز الوعد
وتصديق القول: (وَإِنَّ جُنْدَ نَا لِهِمُ الْغَالِبُونَ) فانحسن النظر
وقاب الفكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائما لله
لتجود لمذاهب فكره وتصاريف نظرك، مضطربا واسمعا، و
مؤتمدا نافعا، وشعوبا جمعة، كماهاخير يدعوك إلى نفسه
وبيان ينكشف لك عن محضه، واخبر امير المؤمنين ما كنت
فتائل لولم تكن البعثة للنبي ﷺ بانعتاك. ولم يكن
الاشياء باموره تقررت قبلك، ثم قامت الحجة بالاجتماع عندك
وقالت الجماعة المختلفة لك: انك خير بين الظهريين مثل هذه
البضالات المستأصدة، وانجذبت المستأصدة، التي ذكرها المؤمنين
من قبائل العرب، وجماعاتهم الامم وصناديد الملوك، كجهم

(١) اصله تنقل في تحذات احدى طائفتين، ومعناه جتمعوا، فاجتمعوا في بيانهم، وانما

(٢) اتحد بهم، اتفق عليهم، فاجتمعوا في بيانهم، وانما المستأصدة: المودة

قَدْ نَصَبَ لَهَا وَغَرَى بِهَا، يُجْهَلُ إِحْلَامُهَا، وَيَكْفُرُ اسْلَافُهَا، وَيَضُرُّ
 الْأَنْفَاءَ، وَيَلْعَنُ آبَاءَ هَآءَا، وَيُضَالُّ أَدْيَانُهَا، وَيُنَادِي بِشَهَابِ الْحَقِّ
 بِمِيقَاتِهَا، وَيُجَهِّدُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ إِلَى مَنْ تُرَاخِي عَنْهَا، حَتَّى حُجِّتِ الْعَرَبُ
 وَانْفَتَحَتِ الْعِجْمُ، وَغَضِبَتِ الْمُلُوكُ، وَهُوَ عَلَى حَالِ نُدَانِهِ بِالْحَقِّ وَدُعَاؤِهِ
 إِلَيْهِ، وَحِيدًا فَرِيدًا، لَا يَحْفُلُ بِهِمْ غَضِبًا، وَلَا يَرْهَبُ عَنْتًا، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَذَتِ
 رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَكُنْتُ تُقُولُ فِيمَا تَجْرِي الْأَقَاوِيلُ بِهِ
 وَتَقَعُ الْأَرَاءُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَاذِبٌ يُجْهَلُ مَا يُنْفَعُ
 وَيُغْنَى عَمَّا يَقُولُ، وَقَدْ دَعَا الْحَقُّ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَذِنَ اللَّهُ لِقَوْمِهِ فِي
 قَتْلِهِ، فَلَيْسَتْ الْإِيَّامُ بِإِدَّةٍ وَلَا الْحَالُ ثَبَاتَةً لَهُ إِلَّا رَيْثًا لِنَسْلِهِ
 أَسَابِيَهُمْ، وَيَنْهَضُ بِهِ خُلْدًا وَهُمْ غَضَبُ الرَّجْمِ، وَأَذَقَهُ لِدِينِهِمْ، وَخَمِيَّةَ
 لَأَصْنَامِهِمْ، وَحَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَمَّا حَادِقُ بَصِيرَةٍ وَضَعُ قَدَمِهِ وَ
 مَرَى نَبْلِهِ، قَدْ تَكْفَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحِفْظِهِ، وَصَحْبِهِ بِعِزِّهِ، وَجَوْلَهُ فِي
 حَزْنِهِ، وَعَصَمَهُ مِنَ الْخَلْقِ، فَلَيْسَتْ الْوَحْشَةُ بِوَاصِلَةٍ مَعَ صَحْبَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ،
 وَلَا الْهَيْبَةُ بِدَاخِلَةٍ مَعَ عَصَمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَا سَيُوفُ الْأَعْدَاءِ بِمَادُونِ
 لَهَا نِيَّةٍ، ثُمَّ إِنَّ أَيْتَكُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَوَقِيلَ لَكُمْ: إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
 يَدْعُو الْعَصَاةَ وَيَنْتَحِلُ الْمُنْعَةَ، أَقْدَحَتْهُ الْأَمْرُ بِهِ عَلَى مَا قَالَ،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات العرب، وجماعات
 الامم، يقاتل بمن طاعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً
 مشتراً محسباً، واثقاً بمو عود الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه
 ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
 حتى اعز الله دينه، وازهر تمكينه، وانقادت الاهداء له، واجتمعت
 الفرق عليه. الم يمكن ذلك يزيد حقة يقيناً عندكم، ودعوت
 شوتاً فيكم، حتى تقول الجماعة من حلماكم واهل المنكة
 من ذوي الارثكم: ما كان الرجل، اذا كان وحيداً فريداً
 قليلاً ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل منسوباً الى الفضل، ليخترى
 ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
 عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الامم طراً، حتى
 يبلغ رسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
 ادواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله

(١) عمارة العرب . احيائها العظيمة

(٢) الاميزة المقصود المظن والسبب

(٣) عمر المأمون

رخلة الأمازيغية

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وأنا ابن أربع عشرة سنة — لا نبات بعاصمي
 من الأبطح إلى ذي طوى وعلى بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب إلى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بن القيت علينا سلامة الأما حضرت طعاماً و
 ما كنت عليتم اهدموا حضروا طعاماً

فاجبت سريعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يدراً ياخذون
 الطعام بالخص ويد ذنون بالراحة ، فاحذت كاخذهم كيلا يتشنع
 عليهم مأكل ، قال : والشيخ ينظر إلى ساعة بعد ساعة ، ثم
 اخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنيت عليه ،

١٠ هـ ابو عبد الله محمد بن ادريس القرشي الشافعي ولد بنزلة ونشأ في بني هذيل على اللغة
 والشرق قرأ القرآن ودرس العربية وراد اليادية في طلب اللغة والادب وحفظ الموطن وما ربي
 عمره على خمس عشرة سنة ورجل الى مالك امام المسلمين كما وصفت بنفسه وقرأ عليه واخذ
 منه وفي سنة ١٩٥ هـ وفد الى بغداد فالتقوا علماءها ياخذون عنه وفيهم الامام
 احمد بن حنبل ولقي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة واستفاد شروخل مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل
 الى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله احدا اعلام الامة المحمدية ونقهاها فصيح المنطق رافع العقل قوى الحججة اماناً
 متبوعاً وشاعراً مطرباً

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكن انت ؟

قلت : مكن

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمر يم استدللت علي ؟

فقال : اما في المحضر طعام ؟ من احب ان ياكل طعاما الثاني

احب ان يأكلوا طعامه ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال : من يشعب مدينة النبي ﷺ

فقلت : من العالمة بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

ر—ول الله ﷺ

فقال : سيدأصبح ، مالك بن انس (رحمته الله عليه)

فقال الشافعي رحمه الله فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي عجيب ! عدل الله شوقك ، الا ترى الى السبعين الادرق ؟

فقلت : اجل

قال : هو احسن جملة اقياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك
مما احسن الصبغة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمته الله : فقلت : متى ظعنكم ؟

فقالوا : في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوني البربر
الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي رحمته الله : وعلوت على
ظهري واخذت القوم في السير واخذت انا في الدرس فخرجت من مكة الى
المدينة ست عشرة ختمة ، ختمة بالليل وختمة بالنهار ، ودخلت
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فأتيت مسجد رسول الله
صلوات الله عليه ، ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله صلوات الله عليه ،
ولذت بقبره : فراءيت مالك بن انس موقفاً ببرد متشحاً باخرى
وهو يقول : حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر -
ويضرب بيده على قبر رسول الله صلوات الله عليه قال الشافعي رحمته الله :
فلما رأيت ذلك هتبه الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس ،
فأخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه
بريقي على يدي وما لك ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس
وجلس مالك ينتظر العشاء المخرب ولم يراني انصرف فبين انصرف

... انتم بثوبه لبيه اذا دخله تحت زبطه فالقاء على منكبه

فاشار الى بيده ، فدنوت منه فنظرت الى ساعة ثم قال لي :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقُرُئِي

فقال : كملت صفاتك ، فلم رايك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟

فقال : رأيتك وانا ملى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت تلعب ببريقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك يدي فقال : مالي لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الريق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيتُ جميع ما حدثت به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعدد على ولوحديثا واحدا قال

الشافعي : رحمته الله فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كما شارته - عن النبي ﷺ حتى عدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلست الى وقت قطع المجلس

وسقط القمر من "وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله ففعلت غير ممتنع الى
مادعامن كرامة، فلما اتيت الدار دخلني الغلام الى عنده و
قال لي!

- القبلة من البيت هكذا، هذا اثناء فيه ماء، وهذا الخلاء من
الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبثت مالك غير بعيد حتى اقبل
والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
- اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليّ اولا، فصاح عليه
مالك وقال:

- في اول الطعام لرب البيت، وفي آخر الطعام للضيف
قال الشافعي رضي الله عنه: فاستحسننت ذلك من مالك، و
سألت عن ذلك فقال:

- انه يدعو الناس الى طعامه تحكما ان يبتدئ بالفصل، وفي
آخر الطعام فينظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله: وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في
احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسقى وسميت، قال الشافعي: فانتيت

انا ومالك على جميع الطعام وعلموا انك اتاكم من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهنم من مقل ، اتى فقير مُخدِّم
فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء
قال الشافعي : فاقبل مالك يا أُنس عن اهل مكة حتى دنا
العشاء الآخرة ثم قال :

- حكوا المسافر ان يحمل نفسه بالاصحاح
قال الشافعي فممت ليلتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل
عند انفجار الصبح قرع مالك على لباد ، فأقرعت فقال لي
- الصلاة يرحمك الله

فرايت حاملا اناء فيه ماء ليسين على ذلك ، فقال لي
- لا يرعك ما رايت مني ، فخذ ماء الضيعة فرض

قال الشافعي رحمته الله فتجهزت ناصلة وصليت الفجر مع مالك
بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا
من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت
الشمس على رؤس الجبال كالعماثم على رؤس الرجال . فصلى نزل
امرئ منا ما تسول له ثم جلس في مجلسه بالامس وذا ولني المؤظما

امليه واقراه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رحمه الله :-
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف
 مالك ثمانية اشهر فعا علم احد من الانس الذي كان بيننا ايتا الضيف
 ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجتهم زائرين لنبههم وتعموا
 الدسوطا ، قال الشافعي رحمه الله : فامليه عليهم حفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد الحكة واشهب وابن القاسم - قال الترمذ : واحب
 انه ذكر الليث بن سعد - ثم قدم رجدا ذلك اهل العراق زائرين لنبههم
 قال الشافعي رحمه الله : فرأيت بين القبر والمذبح فتى جميل الوجه نظيف
 الثوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالت عن اسمه فاخبرني
 وسالت عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رحمه الله : فقلت : - أي العراق
 قال : الكوفة -

فقلت : - من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي
 باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : - محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حنيفة رحمه الله
 قال الشافعي - فقلت : ومتى عزمت متظمنون ؟
 فقال : في غداة عند عند انجوار الفجر

فعدت الى مالائك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان ان العجز فأعود اليها أو ارحل ؟ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : ألم تعلم بان الملائكة تضع اجذحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع ؟

قال الشافعي رحمه الله : فلما ازمعت السفر زودني مالك من اقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
واقبحر الفجر رحل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
... من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت عليه وقلت له : بيم تكترى ولا شئ معك

ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك . وبعد العشاء الآخرة قرع علي
قارع الباب فخرجت اليه فاسبت ابن القاسم فسالني قبول
هدية فقبلتها ، فدفع الي صرة فيها امرأة مشقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فأكثرني لي باربعة دنائير ودفع الي باقي الدنانير و
ودعني وانصرفت ،

رسالة استعطت للسيدة زبيدة الى المأمون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب معذوك وكل
زال وان جل حقيـر عند صفحك وذلك الذى عودك الله فاطال
مدتك وتمد نعمتك وادام بك الخير ورفع بك الشر، هذه رقعة
الواله التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر وفى السمات الجميل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان
تصل رضى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل
وتذكر من لو كان حيا كان شفيعى اليك

[عصر المأمون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور العباسى وهى ام الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العربية فى الجود والشراف صاحبة مبروك كثير وحنان على المسلمين واليهما
جنب لمر زبيدة توفيت سنة ٢٠١ هـ ورسالتها هذه تدبر عن حزن عميق ومع احتزام لاشع
لسنة الخلافة ومعبرة دقيقة للأدب السلطانية وهى مثال بليغ للانشاء والتبشير فى مثل
هذه المواقف المخرج والناصرة اللغوية

(٢) «لما رجع حزنه شديدا حتى كاد ينسحب عظه

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمراء احاطت الله وتولاك بالرعاية و
وقفت عليها وسأني — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها العكس
إلا ان دارنا ذلة والاحكام مجارية بالامور متصرفية والمخلوقون في قبضتها
لا يستديرون على دواعيها والدنيا كلها الى شتات وكل حي الى ممات
والقدر والبقي حقت الانسان والمكر يرجع الى صاحبه، وقد أمرت
ببر جميع ما اخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه
واذا بعد ذلك لك على اكثر من اختيارين والسلام
[زعفران المامون]

١١١ هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي
سنة ١٩١ هـ كان من مفاخر بني العباس حنظلياً وعزماً وحليماً وتلذذ جميع الفنون
المتشعبة وحاية للعلم واهلها كان حجازاً وصحابة بها خفيت الروح حلوا الشائل
اجوابه هـ هذا جواب مواساة ويرجع بين عن الملوك والامناء وحلاوة التعزير
وتحسين مراعاة العتاب

بخيل حكيم للجاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من ستة نروج له الكراء
ونقضى له الجوايج ونفى له بالشرط قلت قد فهمت نروج الكراء وقتنا
الجوايج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له هروث الدابة وبعر الشاة ونشوار العلوفة^١ وان لا يخرجوا غنمه
ولا يخرجوا كساحة وان يكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرود^٢
كل قدر تطبخ للجبل في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكان
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال معبد فييه

- ١) هو ابو عثمان عمرو بن بجار الجاحظ ولد بالبصرة ونشأ بها وتخرج في جميع الفنون والادب
في عصره وضرب بها بسهمه واثيره صنف والف جمع وكتب رسائل وانشأ
كان دميم الخلفه لطيف الروح ، ذكي الغواد ، فكه الحاضرة ، ماله المذنبون ،
حدثه امر الكفاية فهو فها نايفه الحبيب وامام الصناعة صاحب اسلوب خاص
ابن عدي ، وينادى بكون خاتمه ممتاز كتابته ايسرولة العبارة وجزالة
وتعديج الجملة الى فقرات كثيرة متقناة او موسلة وزيادة الاطاب في
والجمل والاستدرااد و مزج الجد والمزول وتحكيم الالف والذوق والبراز
بالحمل الدمايية وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيش الكتاب فيه وبيان اخلاق اهل
وعوائدهم وهذه ميزة الجاحظ لا يشارك فيها احد غيره مولفاته على ما في كتاب
اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون
كتاب الحيوان وكتاب الجملاد وديوان رسائله توفي سنة ٢٥٥ هـ
٢) ما نشر مما ياكل الدواب من الحشرات الكناسة

انا كذلك اذ قدم ابن عمي ومعه ابن له اذ ارقعة منه قد جاءني
ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليتين احتملت اذ لك وان
كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يحبر علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتب
اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
وامتدمتة لكل راس خمسة فاذا قد نذرت رجلين فلا بد من زيادة خستين
فالدار عليك من يومك هذا باربعةين فكتبت اليه وما يضرك من مقامها
وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل رؤسهما على دونك
واكتب الى بعد ذلك لا اعرفه ولم ادر اني اجمع على ما هجمت واني اتح
منه فيما ودمت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة
معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها
من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقدام اذا كثرت كثير المشي على
ظهور والسطوح المطينة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
الكثيرة فينقثر لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انشلاء
الاجذاع لكثرة الوطء وتكرها الفطر الثقل واذا كثرت الدخول والخروج
والفتح والاعلاق والاقفال وجذب الاقفال قشمت الابواب وتقلعت الزنك

(١) البالوعة ثقب او فتاة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والافترار

(٢) جمع عقبة اسكنة الباب او العليا من الاسكتين وكل مراقبة من الدرج

(٣) الرزمة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساوير الابواب وقلعت كل
 ضبة ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها ابارا بالبدن^(١) وهشموا ببلاطها^(٢)
 بالمدايح^(٣) هذا مع تخريب الحيطان باللاتاد وخشب الرقوف^(٤) واذك ثرا لميال^(٥)
 والزوار والضيغان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحبة القادرة^(٦)
 والجزار الواشحة الى اضعاف ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل اسفله
 وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حجب وشرخ جتر^(٧)
 ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتم يحتاجون
 من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تندر وانما
 الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قدامي
 على اصل الثغلة فكلفتم اهلها اغلاط النفقة وربما كان ذلك عند
 غايية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
 الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس حينئذ رب
 الدار وقدر بليته ومقدار مصيبتها لكان عسى ذلك ان يكون محتملا
 ولكتم يثاءمون به ولا يزالون يستثقلون ذكره ويكثر دون
 من لائمته وتعنيغه نعمه ثم يتخذون المطايخ في العلالي^(٨) على ظهور الطوح

(١) الضربة حديدة او خشبة غريضة يصب بها الباب (٢) القصور والقب (٣) البلاط الارض

المستوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدحاة التي تسمى لها النباون لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تنادى الى الحفاظ فتوضع

عليها طائفت البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحبة الكبيرة والمخايرة (٧) تأكل السن والعود ماء

منقورا (٨) جمع عليّة وعليّة بيت منفصل عن الارض يبيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخفايا
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الخمر ليلة الحريق لاهل الفساد
 و هيجوهم مع ذلك على سر مكتوم وخبيئ مستور من ضيف متفتن
 ورب دارعتوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جمد اريد
 دفنه فاعجل الحريق اهل عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها اثر لا ينصبون التناير ولا يكونون للقدور
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين القصب والخشب الا الطين
 الرقيق والشيئ لا يتي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن القلوب من
 المتاعف بها فان كنتم تعد مون على ذلك منا ومنكم وانتم ذا كرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلفوا بما عليكم في اموالنا ونسبتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثيرا منكم يدافع بالكراء و
 ياطل بالاداء حتى انجحت اشهر عليه فدخل اربابها جيا عاتية دمون
 على مكان من حسن تقاضيه واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقواتهم ويسكنها الساكن حين يسكنها
 كهذا^(١) ونظفناها الحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها المتناظر
 فاذا خرج ترك فيها منزلة^(٢) وخرابا لا تصلح الا النفقة الموجعة ثم
 لا يدع مترا^(٣) الاسرقه ولا سلما الاحمله ولا نقضا الا اخذه ولا براده^(٤)

(١) كسنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) القوس خشبة توضع خلف

الباب لتدعه (٤) ماسقط من الحويد ونحوه عند البره

الأمضى بمأمله ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والعنجاز
 في أرض الدار ويدق على الأجداع^(٢) والحواضن والرواشن^(٣) وإن
 كانت الدار مفرمة^(٤) أو بالأجر مفرشة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صحرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعام
 التهاون والقسوة والغش والفسولة إلى أن يدقوا حيث جلسوا وإلى أن
 لا يخفوا بأفئدة والمريضة قط لذلك أرشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في الشرع يستكثر من نفسه في السنة إخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من سرب الدار العت دينار في الشراء يذكو ما يصير
 الينامر قلته ولا يذكو ما يصير إليه مع كثرته هذا والإيام التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كلما تعمل في المنحوس وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب
 وريابن وكما تعمل الرطب يابا هشيا والمشم مضملا ولا تأخذ من
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة؛ والسكن فيها هو كان المتع
 بها والمتنع بها فقها وهو الذي أبلى جدها وتحلاها وبه هربت
 وذهب عمرها سوء تدبيره فإذا قسمنا الغرم عند أخذها بما باء أدتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة (٣) رواشن

(٤) قديم الأرض طلاها بالجمع (٥) المختف المطبوخ (٦) الفضلة الغنم في المهر ودعم

وبعد ابتدائها وعزرها بين ذلك من مرمتها وإصلاحها ثم تأملنا
بذلك ما أخذنا من غلاتها وارتفعنا به من إكراهاً أخرج على
المسكن من الخمران بقدر ما حصل للمسكن من الربح إلا أن الدراهم
التي أخرجناها من النفقة كانت جملة والتي أخذناها على جهة
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والأحوال إلى طول
الاقتضاء ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للساكن لأن المسكن
يحب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه إن كان تاجراً وتحرك صناعته
إن كان صانعاً ومحبة الساكن إن يشغل الله عنه المسكن كيف شاء
إن شاء شغله بعيته وإن شاء بزمانيته وإن شاء بحبس وإن شاء
بموت ومدارمناه إن يشغله عنه ثم لا يبالى كيف كان ذلك
الشغل إلا أنه كلما كان أشد كان أحب إليه وكان أجدر أن
يأمن وأخلاقاً لأن ليسكن وعلى أنه فترت سوقه أو كسدت صناعته
الح في طلب التخفيف من أصل الغلة والحطيطة متى حصل عليه من
الاجرة وعلى أنه إن أتاه الله بالارياح في تجارتها والنفاق في صناعته
لم ير أن يزيد قيوطاً في ضررته ولا أن يجعل فلما قبل وقته^{١١}

١١ كتاب الفجلاء للمجاهد

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفع الام اطيعك
 الله عليه من الكرم والرحمة والتأصيل الذي لا يكون الا من نتائج حسن
 الظن وثبات الفضل بحال المأمول، وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
 خير مُستب، وكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
 الانعام، وهذا الانعام سببا للاقطاع اليكم
 والكون تحت اخبتكم، فيكون لاعظم بركة، ولا أنسى بقية من ذنب
 اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فدالك - عاد الذنب وسيلة والسبب
 حنة، ومثلك من انقلب به الشر خيلا والغرم غنا،

من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
 الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرأش، وارجوا لا اضيع فيما بين
 كرمك وعقلك وما لك ثم من يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقيقته،
 وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة، وان
 كان العفو عظيما مستظرفا من غيركم فهو تلاذ فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) ما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العتبى اى بالرضا

(٤) احادنا عند غيركم قدما اليكم

ربما دعا ذلك كثير من الناس الى مخالفة امركم، فلا امتنع عن ذلك
تذكرون، ولا على سالف احسانكم تتدمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر ببلد آمن بنى اسرائيل الا سمعوه
شرا وسمعوه خيرا فقال له شمعون الغفا ما رأيت كاليوم كلما سمعوك
شرا سمعتموه خيرا، فقال: كل امرئ ينطق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذى فيه ينضج
و الرمان لله باخط



القميص الاحمر لابن عبد ربّه^(١)

بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا إذ سمع قائلا يقول اللهم
انني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و
داهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الوكيل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذي يحول بين الحق وداهله من الطمع فوالله لقد حشوت^(٢)

(١) ٢٤٧ - ٣٢٠ هـ ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاموي بالولاء من كبار كتاب

الاندلس والمؤلف في العرب وكتاب العقد المريد القميص الاحمر ما خذ منه [من كتب

الفتح والادب الجليلة المتعة تجمع علماء كثيرا

٢٠٠، ملاحظ

مسامعي ما امرضني فقال ان امتنتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
من اصولها ولا احقورت منك واقصرت على نفسي ذلي فيها شاغل
قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي
دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبدني
لانت فقتل فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصقراء والبيضاء
في قبضتي والحيلو والحامض عندي قال وهل دخل احدنا من الطمع
ما دخلك ان الله استرعاك امرعباده واموالهم فاغفلت امورهم و
اهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجبس والاجر
وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنك نفسك عنهم فيها
ونعشت عمالك في جبايات الأموال ونجتها وامرت ان لا يدخل عليك احد
من الرجال الا فلان وفلان تفراسميتهم ولم تأمر بايصال المظالموم
ولا الملهوف ولا المجاثع العارضي اليك ولا احد الاوله في هذا المال
حق فلما راك هؤلاء المنقر الذين استخاضتهم لنفسك وآثرتهم على
رعيتهك وامرت ان لا يجحدوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فاثمروا ان لا يصل اليك من علم
اخبار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك ونفوه

حتى يَبْقَطَ منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وغنم عظمهم
الناس وهابوه وهايموه وصانوه وكان اول من صانعه وعمالك بالهدايا
والاموال ليعتوا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدر ثم
البروق من بعيتك لينا لوالظلم من دونه فامثلاث بلا ذاهب بالطمع كلها
وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شر كماك في سلطانك فانت غافل
فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان اراد وضع قصته اليك
عند ظهورك وجدك قد هيت عن ذلك واوقعت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك ولا يزال المظالم يختل اليه
ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهده واخرج ثم
ظهورت صرخ بنين يد لك فيضرب ضربا مبرحا يكون تكالا لغيره
وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام اوقت كنت يا اميرالمؤمنين
امسافر الى الصين فقد مشاهرة وقد اصيب مدحهم بسدده
فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلا وه على الصبر فقال اما اني
لمت ابكي لله لئلا ينالني ولكن ابكي للمظلوم يصرخ بالباب
ولا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمي فان يصري لم يذهب
كادوا في الناس ان لا يلين ثوبا اخضر الا متظلم ثم كان يركب الفيل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشك با الله
بلغت رافقة بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
فيه لا تغيبك رافتك بالمسلمين على شيخ نفسك فان كنت
انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطغل يسقط من
بطن امه ماله على الارض مال ومامن مال الا وذوت يد شجوة
تخويه فما يزال الله يلطف بك ذلك الطغل حتى تعظم رغبة الناس
له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فبان
قلت انما تجمع المال لشديد الباطان فقد اراك الله عبدا في
بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
الرجال والسلاح والكرارح حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما
تجمع المال تطلب غاية هي اجسوم من الغاية التي انت فيها فوالله
ما فوق ما انت فيه الامثلة ما تدرك الاجلالات ما انت عليه
يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال
النصور لا فقال فكيف تضح بالمليك الذي خولك ملك الدنيا
وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد
راى ما عقد عليه قلبك وعملة جوارحك وتظن اليه بصرك و
اجترحت يدك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شئت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسى
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يعرفون اليهم في دينهم ويرضون
 بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك
 يسدوك قال بعث اليهم فهرّبوا مني قال خافوك ان تحملهم على
 طريقتك ولحكى افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
 الظالم وخذ الفئى والصدقات على حلها واقمها بالحق والعدل
 على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك يابعدك على صلاح
 الامّة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلّى وعاد الى مجلسه
 وطلب الرجل فلم يوجد ،
 [المرقد القريب لابن عبيد به]

الطبيب والطبيب واشعرينيت لابي الفرج الاصبهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فاكثر واظاب ودعا

(١) هو ابي الفرج علي بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاغا في كان اخباريا فاشبه شاعر وكتاب الاغا في
 ذخيرة من ذخائر الادب العربي ولولاه لناع علم جسم وادب واختر ولا صحت نواح اللغة العربية جيلة مطوية على زها
 والحرمات تلك اللغة الرقيقة العذبة التي كان يكلم بها أهل اللغة في منازلهم وموائدهم في مواضع انسابهم وقد وقع
 الاتفاق على امر لم يعمل في يابده مثله قال صاحب بن عباد لقد اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف
 مجلد ما فيها سوى غير وكان يستحب في اسفاره حمل ثلاثين مجلد من كتب الادب فلما وصل اليه هذه الكتب
 لم يكن بعد ذلك يستحب غيره لاستغناء عنها توفي سنة ٧٥٧ هـ ببغداد

إليه النّاس فاكلوا، فقال بعضهم: ما الطيب هذا الطام ما نرى
 أن أحدنا يأكل أكثر منه ولا اكل أطيب منه، فقال أعرابي من
 ناحية القوم أما أكثر ولا، وأما الطيب فقد والله اكلت أطيب
 منه، وطففتوا يضحكون من قوله فإشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال: ما انت محق فيما تقول إلا ان تحب، يا يمين به صدقك
 فقال: نعموا امير المؤمنين، بينما انا بهجرتي قريب احمر في اتقى حجر اذ
 توفي ابي وترك كلاً وغياًلاً، وكان له غل فكانت فيه غلّة
 لم ينظر الناس اطرون الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع لم ير شريط اغلظ
 ولا اصلب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اثنان
 وحشية قد افقتها ثاوى الليل تحمها، فكانت تثبت بخيلها في اصلها
 وترفع يديها وتعطو بها فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق فاعظمي
 ذلك ووقع مني كل موقع، فاذنطلمت بقوسي واسهمي وانا اظن
 اني اجمع من ساعتي، فمكثت يوماً وليلاً لا اراها حتى كان البحر
 اقبلت فتمهيات لها فرشقها فاصبها واجهزت عليها، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربيع بعض الرء وفتح الراء وهو الفصل ينتج في الريح وهو اقل
 النتاج شبه الشمر في نعومته وليزه باخفاف وجمع خفت، وعلان الابل التي تولد
 في فصل الربيع وهي من النمر والاد التاقر جماد اليها الحما (٢) عطا يطوعوا اتا وله (٣) رشقه
 بالسهم رماه (٤) اجهز على الخرج شد عليه تام قتله

الى سرتها، فافريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجمعته الى رصف^(٣) و
عمدت الى زندي فعدحت واخرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها
فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار الشمس في ظهري فانطلقت اليها
فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسودا ورماد^(٤) ثم قلبت مثل الدلاء^(٥)
البيضاء فالقيت عليها، ورطب تلك النخالة المجزعة والمنصعة فسمعت
لها اطيطا كنداعى عامر وغطفان^(٦)، ثم اقبات امتا^(٧) اول الشحمة واللحمة
فاضعها بين التمرتين واهوى الى فمى احلعت انى ما اكلت طعاما^(٨)
مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاما طيبا، فمن انت، قال،
انا جل جاني^(٩) عينة تميم واسد وكسكة^(١٠) ربيعة وحوشى^(١١) اهل اليمن
وان كنت منهم، فقال : من امرأت، قال : من اخوالك من عذرة
قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال : سلفى^(١٢) ع..
بدالك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت له العرب امدح، قال : قول جريز
الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
(قال) وجريز فى القوم فرفع يامسه ودطاول لها، ثم قال : فامى بيت
قالت له العرب انخر. قال : قول جريز

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصله (٢) الجزل الضيف العظيم (٣) الرصف الحجارة الجمادة
والصفا رصفه (٤) الدلاء ثوب يلبس على الفخذين والربطة ذات فقعين (٥) جزع الشئ قطعه
(٦) عنن لفظ نكاحه المسودة كالعين (٧) الككت الحان كات الموت سينا عند الوقت
خوبكن واكرمتكن فى بك واكرمتك (٨) الحوشى من اكلام الوحش الغريب

عشية من عشايا الربيع فراحتم عليهم السماء بطر جود^(١) فانسال كل شئ : فقال
 عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع
 والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم اقموا اليه فوق فوا على شاطئه وهو يبرى
 بالزبد مثل مد الغرات ، فانهم لينظرون اذهاجت السماء ، فقال عبد الله
 لاصحابه : ليس معناجنة نستبح بها وهذه سماء خليقة ان تبيل شيابنا
 فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنتكن فيه ويجد ثنا ويخفكنا
 وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
 بن حسان بن ثابت : جعلت قداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله
 فمخنت شائن لمن عرفه فقال عبد الله لا تغفل ذلك فانه مليح خفيفة
 لنا فيه انى ، فلما استوفى طويس كلامهم فحمل الى منزله فقال لامرأته
 ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعندك ، قالت :
 نذبح هذه العنائق وكانت عندها عنيقة فدربتوها باللبن واختر
 خبز ارقا ، فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
 فقال له طويس : بابي انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
 فتتكن فيه الى ان تكف^(٢) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
 يا سيدى على بركة الله ، وجاء عيشى بين يديه حتى تزولوا فمقدثوا

(١) المطر الجود بفتح الجيم المطر الغزير (٢) الاثني من اولاد الامز قبل اكتمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى ادرك الطعام، فقال : يا بني انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعى عندى، قال : هات ما عندك فجاء بعزاق سمينة وورقاق،
فاكل واكل القوم حتى تملأوا فاعجبه طيب طعامة فلما غلوا يدهم
قال : يا بني انت وامى اتمشى معك واعنيك، قال : افعل يا طوليس
فلاخذ ملحفة فاتزربها وارضى لها ذنبيين ثم اخذ المربيع فتمشى
وانشأ يفتنى :

يا خليلي نا بنى سهدى لم تفر عيني ولم تكد

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طوليس

ثم قال : يا سيدى اتدري لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سموت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عبد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومى .

فناكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو شقت الارض

له لدخل فيها خالداً

(1) المربع آلة من آلات الطرب

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) إلى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة كتابي وأنا مترشح^(٢) بين طمع فيك وياأس منك وإقبال عليك واعراض عنك فأتك قُدُل^(٣) بسابق حرمة، وتمت^(٤) ببالف خدمة ابههسا يوجب رعاية ويقضى محافظة وعناية، ثم تشفعها لحادث غول وخيانة، وتبتهجها بآف خلاص ومغصية، وادنى ذلك يحبط أعمالك، ويعوق كل ما يرعى لك لاجرم إني وقفت بين ميل

(١) هو الأستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه كان فارس الأصل من أهل مدينة قمر نشأ على الأدب وثقت الكتابة ومارسها وتوسم في العلوم وحسن لقب بالناظر الثاني كان يربح للأدب والشعر، موسما للأدباء والشعراء، مجمعا علميا عا مرأا ملكت رئاسته في الأدب والكتابة وشرفه الناس بأدبه حتى قالوا " بذئت الكتابة بعبد العميد وتختتم بإمام العميد "

الأن كتابه كتابة صناعة وتكلم وتأنق وزخرفت لأرواح فيوا ولا حياة و هي أشبه بالدش والطراز منها بالأدب والكتابة وتكن تغرقه في هذه الصناعة وتقرده في ضرب الرسائل ما لا يرفع وذلك بتوسعه في فنون الكلام وطول مآرسته وبكم مقبده وشغله ولعل يئنه لم تخط بالحسن من هذه الرسالة التي وجهها إلى ابن بلكا قال الغالب في نتيجة الدهر وقد أحسن أهل البصرة في النقل على ابن رساله التي كتبها إلى ابن بلكا فداخريه عند استعصائه على ركن الدولة فخره كلامه و دأب عنقه (٢) اطل عليه ادلا لاوش بخته فافط ظهر راجرا

(٣) مت إني فقلان بقرية وصل اليه وقول

إليك، وميل عليك، أقدم رجلاً صدمك، وأخر آخرى عن
 قصدك، وأبسط يداً الاصطلامك^(١) واجتياحك، واشئ ثانية
 لاستيقائك واستصلاحك، وأتوقع عن امتثال بعض الأمور
 عليك ضئاً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لديك، وتأميلاً لفيئتك
 وانصراً فاك، ورجاء المراجعة عندك وانعطاً فاك، فقد يعزب العقل ثم
 يؤوب^(٢) ويعزب^(٣) اللب ثم يثوب^(٤)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصح ويذكر
 الماء ثم يصفى، وكل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة إلى انجلاء، وكما
 أنك أتيت من اسماء تلك بما لم تحتسبه أو لياؤك فلا بدع أن تأتي من
 احسانك، بما لم تترقبه إعدادوك، وكما استمرت بك الرخلة
 حتى ركبت ما ركبت، واخترت ما اخترت فلا عجب أن تتبهاه تنبهاً
 قبح ما صنعت وسوء ما أشرت، وما قير على رضى في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٥) والمطاول^(٦) ما أمكن، طمعاً في انابتك،
 وتحكيماً لحسن الظن بك، فليست اعدم فيما اظاهره من اعداس،
 وارادفه من انذار، احتجاً عليك واستدراجاً لك فان يشاء الله

(١) صلته واصطلمه استأصله وكذلك الاجتياح

(٢) يغرب يبعد ويغيب

(٣) يثوب يرجع (٤) انقهر (٥) طاوله مطاوله ماطله

(٦) استدجى كذا اقرب اليه رقاء من درجة إلى درجة

يرشدك ويأخذ بك الى حظك ويسدك، نأذه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك فى طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها
فشدتك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول فى ظل ظليل ونير حليل
وربح بليل، وهواء غذى، وماء روي ومهاد وطى وكن كذبن،
ومكان مكين، وحصن حصين، يقيك المتالع، ويؤمنك المخاوت
ويكفك من نواب الزمان، ويحفظك من طوارق الحدثن، عزنت به
بعد الذلة وكثرت بعد العادة، وارتفعت بعد الضعة، واليربت بعد
العرة، واشربت بعد المربة^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
ونخفت فوقك الرايات ووطئ عقيبك الرجال، وتعلقت بك الامال،
وصرت ككاشريكا ثربك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفى المحاضر ذكرك، فغير الآن انت من الامر، وما الدعوى عما عادت
والخلف مما وصفت، وما استقدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ونفضت منها كفك، وغست فى خلاها يدك؟ وما الذى اظلاك بعد

(١) القاعة والفقر ويقال مكين ذو مقربة اى لاصق بالارض (٢) يقال وطئ بقية اى شئ
فى اثره (٣) كاشره غالبه وخالجه بكثرة المال والعبد

الحصار ظلها عنك، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني عن الله
 قل نعم كذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة، واروحها في
 الآجلة، ان اقمت على المحايدة والعنود ووقفت على المشاقة والجحود
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستكرها، والمس
 جسدك وانظر هل يحس ويجس عرقك هل ينبض^(١) وفتش ما خا عليك^(٢)
 هل تجدد في عرضها قلبك، وهل حلى^(٣) بصدرك ان تظفر بمنوت
 سرج او موت مريح؟ ثم قس غائب امرك بشاهد واخر شانك باولة^(٤)

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صديقه عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادراً عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

(١) ينبض ينبض العرق تحرك وضرب (٢) خا عليه مال وانطقت (٣) طاب ولد (٤) السرج مجل
 (١) يشبه الدهر لابي منصور الثعالبي، قال المؤلف بلقيش بن بكاء وكان أدب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما انار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عرك ادبي واستصلاحي دودي الى طلعة صاحبه (يشبه الدهر ٢٥٥)
 (٢) ٣٢٦ - ٣٢٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال قزوين وصحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شاباً فاشتهر بالصاحب

كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه نوح الدولة فكان ذا لونا ديني وصاحب المد ولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرياسة) وهو رزم من رموز الادب الحادثة وكان سوتا
 للادب والشريعب اليها كل طريقت، ويحل اليه كل ادب، يقصد كل شاعر قال الثعالبي احتفت به
 من نجوم الارض واشراف البحر وابناء الفضل وفارس الشعر من برك عدد هرمل شعراء الرشيد
 لما كانت به تغلي افراس السيد بزيادة في الخطبة الافغنية ولعل ما لم يجمع الجنس حتى قيل فيه راي محمدي
 تفحل بموتها عروة الملك، ومنظوم محاميل للدولة لما هان عليه ان يتخل عنها وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر الى عصر بعده.

ولعل هذا الكتاب الذي نقده اقل رسالة كتلفها واخرها في الجنس واليدع واكثرها خفة وسلامة
 وجلا قال الثعالبي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب ككتيبا ما كان يقرؤه ويجب
 السامعون من فصاحته ولرايه يحفظ من الرسائل غيره (القيمة ج ١٣)

وعاين من مركبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة ادواتها لها متى نادتها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع، والمنون بمرقب ومطلع، والدهريين اخذ وترك، والامواج بين نجا و هلك، اذا فكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاح لهم غمر المطالب الكثيرة حجب اليهم الغرر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه كوني عند ذلك بمحضته، وحصولي على مساعده، ومن راي بحر الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتلاطفيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفنيه من منظر البحر، ولا فضيلة له عند اعظم من اكابر الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما لاثنى ابلغ في مفاخره وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلال لا الزلزال، والبحر الحرام لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بفكره سعة صدره، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض^(٢)، وتمدأ^(٣) لا يكتون عن الترشع^(٤)

وكم من جبال جبت تشهد انك ال
جبال وبحر شاهد انك البحر^(٥)

(١) الغرر التعريض للهلاك

(٢) السلال الماء العذب المتقدّر، والزلزال المتلاطم المصوت كماء البحر (٣) المنوع على غيره من

ان يقلعه ويحكيه وان كان حلالاً (٤) الرش الماء القليل يجلب من صخر وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) التمدد يكون الميم ونحوها الماء القليل يجمع في الشتاء

ويصب في الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثم تدار (٧) ترش الماء بالغ في ممد

(٨) يشبه الدهر للنعالي

رسالة عتاب لأبي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاد خروجه السيء من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
موقع لا يبلى عليه، والخمد لله تعالى على محنة يحليها ونعمة ينيلها ويوليها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليوم بالتهنية، فلم يكاتبني
في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها صرته، وقد اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي وقلت، اما اخلاله بالاولى فلا تشغله
الاهتمام بها عن الكلام فيها، واما تغافلها عن الاخرى فلا نه احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويتقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
ذم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوظة من كل رتبة بي،
فان كنت احنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حتى الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت استأثت فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بصره و
ليرض مني باق حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يا فتى اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فرح اليهود والعود احمد^(١)

٢٢٣١ - ٢٢٨٢ هـ هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وله الخوارزمي مؤلفات
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا خيبر وجاهدوا في ميبله انقل بيعت الدولة والاصلح بن حاد وعمر
كان مجزأ في الادب وادوية لاشطار العرب واخبارها وادامها، فاشتهر لغويها وافتا على صاحب كلاد العرب
وخاص تراكيب اللغة، ولكنه من طائفة الادباء بالخير الذين استكروا ناصية البيان وتصرفوا في ضرب
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بغير قلم سيال، وبيان سلال، وطبع ريان، وفوق رقيق و
رسائل شاهدة بذلك، ولذا لك مثل في سلاطنته بدع الزمان الهمة التي وهو الادب العظيم نشتلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشروا نحن من نثره مع اقره في شهر الابرار ملك السوء الطائفة في الآفاق

المقامة المضيئة لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسعى أبو الفتح الاسكندر
رجل الفصاحة يدعوهما فتحيبه ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه
دعوة بعض التجار قد تمت اليها مضيرة^(٢) تشفى على المضارة^(٣) وتخرج في انفاة^(٤)
وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة في قصعة يزل
عنها الطرف ، ويموج فيها النظر^(٥) ، فلما أخذت من الخوان مكانها^(٦)

(١) هو بديع زمانه أبو الفضل أحمد بن الحسين ولد بمجذان وقتاً بها وتعلم العلم باللغتين الفارسية
والعربية ودخل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وتصدر جوجان واثار في لغات الاسماعيلية و
في سنة ٣٠٢ هـ بمصر فبما ابور فتجولت فيما عبقريته واصل بها اربعاً مائة مقامة ثم تصدى لمناظرة
ابى بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطارد ذلك صيته في الافاق ثم
القي عصاه هزات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الخاطر وحضور البديهة وقوة الحفظ وكان يأتي في الاثنا عشر
بدرائع ونواصر وهو الذي سبق الى افتاء المقامات وقد اعترفت بتقدمه وصداقه الحريري في مقدمة
مقاماته ثم البديع من قبيل الشعر المذمور اقل تكلفاً من متأخريه ومن كثير من معاصريه و
متقدميه يجوع بين متانة اللفظ ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التحليل وهزله ودعابته
تغوث ودعابة الحريري واقل منها تكلفاً

(٢) المضيرة لحم يطبخ بالبن المضير وهو الغامض (٣) تخرج تحرك وتخرج الشئ في عمله جاء وذهب

(٤) المضارة المقصدة (٥) هذا لان معاوية رضي الله عنه كان معروفاً في عصره بحسن الذوق والليق

الطعام ومتنوعته (٦) انزلت الكياسة والحذق والبراعة

ومن القلوب وطائفا، قام أبو الفتح الاسكندر يلبعنها وصاحبها
ويقتها وأكلها، وثيلها وطاقها، وظننا يمزج فاذا الامر بالضد،
واذا المزاج عين الجيد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفعناها
فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه وتلبثت^(١)
لها الشفاه، واتعدت لها الأكباد، ومضى في إثرها الفؤاد، ولكننا سعدناه على
هجرها، وسالناه عن امرها، وقال: قصص معها اطول من مصيبتى فيها
ولوحدتكم بما لم آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
بعض التجار الى مضرة وانا ببغداد ولزمتى ملازمة الغريم^(٢) والكلب
لاصحاب الرقيم^(٣) الى ان اجبته اليها وتمنا جعل طول الطريق يثنى على
زوجته، ويعذبا بمحبتها، ويصف حذقها في صنعها، وتاذقها في طبعها
ويقول: يا مولاي لو رأيتها والخزقة في وسطها، وهى تدورنى الدور، من
التدور الى القدر، ومن القدر الى التفر، تنفث بفيها النار وتدق
بيديها الايزار^(٤)، ولو رأيت الدخان وقد غبرنى ذلك الوجه الجميل واثر فى
ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، واذا أعشقتها لانما نشقنى
ومن معادة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بطينته^(٥)،

(١) تحلب سأل (٢) تمتع بسانة بنية افطام فى انعم وخرج ليلتى معى شقية.

(٣) القريم صاحب الدين.

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف.

(٥) انما يرجع نير التوالى الذى توضع فى الطعام، والذمينة فى الاصل الجبل بطن عليه الهرة.

ثم اطلق على المرأة على حد تعبير الشئ باسم الشئ لقرية منه.

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحما^(١) . وطينتها طينتي ،
ومدينتها مدينتي ، وعمومتها عمومتى ، وأرومتها أرومتي^(٢) . لئلا
اوسع مني خالقا ، ولحسن خالقا ، وصدعتي بمصافات زوجته حتى انتهينا
الى عاتيه ، ثم قال : يا مولاي ترى هذه الحماة هي أشرف محال بغداد فتنافس
الاخيار في تزولها ، ويتغابر الكبار في حالولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،
وانما المراء بالمجار ، وداري في السطة من فلادتها ، والنقطة من دائرتها ، كم
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلده تخميننا ، ان لم تعرفه يقيننا
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، فتناول
الكثير فقط ، وتنهض السعداء وقال : سبحان من يعلم الاشياء
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري كم تقدر يا مولاي انفق
على هذه الطاقة^(٣) انفق والله عليها فوق الدارقة ، ووراء العاقدة ،
كيف ترى صنعتها وتكملها ، اذأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنع

(١) . يقال : فلان ابن عمي لحما اي لاصق

(٢) . الامرومية الاصل

(٣) . كالمعداة المقدس الطويل من حمار او ذهب .

(٤) . بطلاق ساعطفت تمن ، لا يبيد اي جمال تامر . من منظر ذوقا فذة و

مأثرة ذلك وبكلمة فادسية

فيها وتامل حسن تعريجها فكانها خط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل، ومن اين اعلم! هو ساج من
 قطعة واحدة لا مأر^(٢) وض ولا عفن^(٣) اذا حرك ان، واذا نقر طق، من اتخذ ه
 ياسيدي، اتخذ ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاثواب
 بصير بصنعة الابواب، خفيف اليد في العمل، لله در ذلك الرجل، بجيا تى
 لا صنعت الاب على مثله، وهذه الحذقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف
 من عمران الطرائف بثلاثة دنانير وعزمية وكمر فيها ياسيدي من الشبه^(٤)
 فيها ستة ابطال وهي تدور بالولب^(٥) في الباب بالله دقها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبجيا تى عليك لا اشترت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٦)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال: عمرك الله يادار ولا خربك يا جدار
 ذم الما تن حيط اذك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلى: كيف حصلتها؟ وكمر من حيلة
 احدثها، حتى عقدتها، كان في جاريكلى^(٧) باسليمان يسكن هذه العمولة

(١) البركار آلة لتجديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأر وض التي تاكل الارض (٤) عمن الشيء اذا صند من ندوة اضافية (٥) الشبه الخاطى الاصفر

(٦) الولوب آلة من خشب او حديد ذات محورين دولاب ناتئة

(٧) الاعلاق جرم علق الشيء النقيس

وله من المال ما لا يبعه الخنزير، ومن الصامات ما لا يحصره الوزن، مات
رحمه الله وخلعت خذفاً اتلفه بين الخمر والزمر^(١) ومزقه بين النرد^(٢) والقمر
واشفقت ان يسوقه قائد الاضطراب، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
الضجر، او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذ قطع
عليها حشرت، الى يوم الممات، فعمدت الى اشواب لا تنق^(٣) تجارها
فحملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأوته على ان يشتريها نسيئة^(٤) والمدير^(٥)
يحسب النسيئة عطية، والمتخلف يتدها هدية، وسألته وثيقة بالصل
المال ففعل وعقد هالي، ثم تناذلت عن اقتضائه حتى كانت حاشية
حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهاني فانظرته، والتمس غيرها،
من الثياب فاحضرته، وسألته ان يجبل داره رهنية لدى^(٦)، ووثيقة^(٧) في
يدي ففعل ثم رزجته بالمعاملات الى بيدها حتى حصلت لي بمقد^(٨) مساعد
وبخت مساعد، وقوة مساعد، وربت ساع لقاعد، وانا بحمد الله مجدود^(٩)
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ لبيا لي
ناشما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت : من الطارق

(١) المال ما ذلت من جميع الاشياء وأكثر ما يذلت عند الحرب على الابل لانها كانت أكثر ما يملك
والمال الصامت ما يكون من المعادن (٢) النرد لصوت الفناء (٣) النرد لعبة الطاولة والقمر القمار
(٤) تمنع تخزف ونحوه لا تنحرك (٥) كاسرة غير مائنة (٦) أي بتاجيل الثمن

(٧) المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر، وكذا انشلت الذي يغفل عن الناس في سوء حظه وتماثر حاله
(٨) الوثيقة الصل الذي يكتب فيه الدين

(٩) الجود الخلط (١٠) محمود أي ذو جود وحفا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقة آل تعرضه
 للبيع، فلخذه منها الخذة خلس، واشترت بثمن بخس، وسيكون له نفع
 ظاهراً، وريح وافر، يعون الله تعالى ودولتك، وانما حدثك بهذا
 الحديث لتعلم معاقبة جدى في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،
 الله اكبر لا ينبتك اصدق من نعتك، ولا اقرب من امك اشترت
 هذا الحصى في المداة^{١١}، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^{١٢}
 ورم من الغارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد، والدهر
 حبل ليس يدري ما يلد^{١٣}، ثم اتفق ابي حضرت باب الطاق، وهذا
 يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كفا وكذا دينا را، تأمل بالله دقته
 ولينه وصنعة، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الزدر، وان
 كنت سمعت بابي عمران الحصري فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في
 حانوته لا يوجد اطلاق الحصة الاعتز به فبجيا في لا اشترت الحصر الام
 دكانه، فالمتؤمن فاصح لاخوانه لاسيما من تحرم بخوانته ونعود الى حديث
 المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١١) آل الراب اي هذه الالاء هي كالماء صفا، والراب ورقة (١٢) انبط الماء اخرجها

(١٣) المظافة البيع بالزاد الملقى في العرت الجديد، وهو ينأى على شئ ويقوم به احد ثم يزيده عليه ثلث
 وثالث حتى يتقرب احد بثن مال له صادره بشئ طال به لمحا

(١٤) الخيل الجامل وهو شئ يضرب لما يحصل من غير تقرب وعلم سابق كقول الشاعر سيدي لك الايام ما كنت جاعلا
 ١. كناية عن عجزى من كان ضيقاً عند رجل مرة وجب له حق ويثبت له حرمة عند الضيق نعم له عليه

الله اكبر، بما قرب العرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقال
 ترى هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقي النشء، تقدم مر يا غلام و
 احمر عن راسك وشمع عن سادك، وانض^(١) عن ذراعك، واخرعن اسنانك
 واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، يا الله من اشتراه؟ اشتراه^(٢)
 ابو العباس، من النخاس^(٣)، صنع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
 التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره، فقال: انظر الى هذا الشبه كأنه
 جذوة الذهب، وقطعة من الذهب، شبه الشار، وصنعة العراق،
 ليس من خلائق^(٤) الاعلاق، قد عرفت دور الملوك ودارها تأمل حسنه
 وسلمني متى اشتريته؟ اشتريته والله عام الخجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
 الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال: وانبوبة منه، لا يصلح
 هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^(٥)
 ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع
 هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطوامر، يا الله ترى
 هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السدور، وصاف كتنيب البثور، استقى
 من الفرات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان الشعرة في صفاء الدمعة
 وليس الشان في السقاء، الشان في الزاء لا يد لك على ظفافة اسباب^(٦)

(١) انض: عرج. (٢) اشتراه: اشتريته. (٣) النخاس: الخياط.

(٤) خلائق: اسلحة. (٥) الدست: الدست. (٦) اسباب: اسباب.

(٧) طاف: طاف. (٨) داريد: داريد.

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سلخى عن قصته ، فهو نسج جرجان ، وعمل ارجان ، وقم الخ فاشترته فاتخذت امرأً فى بعضه سراويلًا واتخذت بعضه متديلاً ، دخل فى سراويلها عشرون ذراعاً ، وانترعت من يدها هذا القدر انترعاً ، واسلمته الى المطرزة حتى صنعه كما تراه وطرنه ، ثم رددته من السوق ، وخزنته فى الصندوق ، وادخرته للطراف من الاضياف ، لم يذله عرب العامة بايديها ، ولا النساء لماقيهاً فذلك علق يوم وكل الة قوم ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاص فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثر الكلام ، فأقى الغلام الخوان وقبله التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان ، وقال : عمر الله بخذ اذنم أجود متاعها ، واظرف صناعها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض مثنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله فقلت : هذا الشكل ، فتمنى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام اكن الخوان قوامه منه ، قال ابو الفتح : نجاشت^{١٥} نفسى وقلت : قد بقى الخبز والآلاته ، والخبز وصفاته والحنة من اين اشتريت اصلاً ، وكيف اكترى لها حملاً ، وفى اى سحر طحن ، واجانة عجن واى تنور سحر وخباز استأجر

(١) طرزة : شرب نبيذه بالخيوط الملونة والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جمع موق وهو مجرى الدمع من العين او مقد منها او مخرجها

(٣) المصاع من : اصعج فى الحرب تانرا وجالدوا ، أى عجمه عجمه يقال عجم عوده يعجمه للاختباء

(٤) نجاشت انتفش ثارت من حزن او غضب (٥) الاجانة الاتاء الذى يجمن فيه

(٦) حمر القنور لجماء وهو الكانون يخبز فيه

وبقي الخطب من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفت ، حتى جفف ، وحس
 حتى ينس ، وبقي الخباز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق و مسدحه
 والخمير وشرحه ، والملح وملاحظته ، وبقيت السكرجات^(١١) من اتخذها ، وكيف
 اتخذها^(١٢) ، ومن استعمالها ، ومن عملها ، والخل كيف انتقى عنه اداشترى
 رطبه ، وكيف صهرجت^(١٣) معصرة^(١٤) ، واستخلص لبه وكيف قير حبة^(١٥)
 وكمر ياوى دنة^(١٦) ، وبقي البقل كيف احتليل له حتى قطعت ، وفي اى
 مبقدة رصت ، وكيف تؤنق حتى نظفت ، وبقيت المضيرة كيف اشترى
 لحمها . وفي شحمها ، ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها ،
 حتى أجيد طبخها وعقد مرقها^(١٧) ، وهذا خطب يطردوا مرلا يتر فقامت
 فقال : اين تريد ، فقلت حاجة اقضيها ، فقال : يا مولاي تريد كنيقا
 يزرى برسيم^(١٨) الامير ، وخريفي الوزير ، قد حصص اعلاه وصهج اسفله
 وطلح سقفه وفرشت بالمرمر ارضه ، ينزل عن حارطه الذر فلا يملق

١١ ، فسكرجة انا صغير يركل فيه الثئ اذ قليل من الادر

١٢ ، اتخذها استخلصها من صاحبها

١٣ ، من صهرج الحرف طلاء ١٤ ، قير طلى بالقار والحب الجرة

١٥ ، الدت الحيرة العكبيرة ، الراتود . سنج لا يعتمد الا ان يحفر له ١٦ ، عقد المرق اوالصل غطا

١٧ ، الريسى سكان الانعام في الخلاء وقت الربيع وكنا الخزيفي في الخزيف

١٨ ، حصص طلاء بالحصص

١٩ ، الذر صفاير البقل

ويمشي على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن اردواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الحراب لم يكن الحكييف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة ، وطن
 الصبيان ان المضيرة لقب لي ذوا حواسياده ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الغضب فلقى رجل المحرم بعمامة ، فخاص في هامته ، فأخذت من
 النعال بما قدم وحدثت ومن الصفح بما طاب وخبث وحشرت الى الحيس
 فاقمت عامين في ذلك الخس فنذرت ان لا أكل مضيرة ماعشت ، فحل أنا
 في ذايآل همدان ظالم ، قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلنا : قد يماجت المضيرة على الإصرار وقد مت الأماذل
 على الأخيار (١٧)

(١٥) الغيران جمع غار مدخل الضم او الاحدود بين الصيين : تاراد به المنفوج بين الالواح

(١٦) حدثت بالفتح واذا ذكر مع قدم منسرا تباعا

(١٧) مقامات يديع الزمان المحدثان

المقامة الزبيدية للحري

اخبر المحرث بن همام قال لما جئت البيد، الى زبيد^(١)، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بلغ امده وثقفته حتى اكمل شده، وكان قد اُس بأخلاقى، وخبر مجالس^(٢) وفاقى، فلم يكن يتخطى مراعى، ولا يجنى فى المراعى، لاجرم ان قربه^(٣) التايط^(٤) بصفرى^(٥)، واخلى صته لمحضرى وسفرى فالوى به^(٦) الدهر المبيد^(٧)، حين ضمتنا زبيد^(٨)، فلما شالت نعمته^(٩) وسكت فامته^(١٠) بقيت عاماً، لا اسيف طعاماً، ولا اريخ غلاماً، حتى الجأتنى

(١) ٤٤٩ - ٥١٧ م محمد القاسم بن على البصرى نشأ بالبصرة وتخرج على نضالها واشتهر فى فنون الادب وترجم على الاثران وكان من ادعية العلماء اذية حافظا للاخبار والاشعار، وقد اشتهر بقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهن اليه وقد سحرت قلوب الناس ونفت انظار الادباء وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربى فى بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر طليغ فى اساليب الكتاب، ينهجون على منوالها ويتفخرون بتقليد ها.

تمتاز كتابة الحورى، بالكلف والمبالغة فى الصنعة وتجميع جانب اللغة على جانب المعنى والزام شديد للقوافى ووحدة الاسلوب وجملة: بقول فاسله: اسلوب سناعى، بون صوره على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروة ادبية ضخمة لا يستبان بقدرها، فهو قادر على مفردات المفردات الغريبة والتوارد المتوفرة والامثال الموبية والاهاجى النورية ونعل ذلك، هو سر عكوف الناس عليه ودراستهم له

(٢) بلدة باليمن بينها وبين صنعاء مائة وخمسة وعشرون فرسخاً (٣) عن كيف يرضيق وكيف يجلب من ثقبى راسخى (٤) اكله الصالحه (٥) انصت (٦) اى يتلى (٧) اهلكه (٨) اى اهلك (٩) مات وهو من كتابه زبيد، شالت فامته الثور اذا تقزقوا وتخلوا أو ذهب عزه واماوا والمقامات بالحن القدر مدهم من نصب عند الموت (١٠) حركته اى تموجها تارة واصلاها صوت الامم وغيره (١١) لا اريخ اى لا اطلب.

شوائب^١ الوحدة ومتاعب القومة والقعدة - الى ان اعتاض عن الدر
 الخبز^٢ وارثا^٣ من هوسداد من عسرة^٤ - فقصدت من
 يبيع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاما يحب اذا قلب^٥ ويحمد
 اذا جرب ، وليكن ممن خرجته الاكياس^٦ واخرجه الى السوق الافلاس
 فاهتزكل منهم لمطلبي ووثب ، وبذل تحصيله^٧ عن كسب^٨ ، ثم دارت الالهة
 دورها^٩ وتقاتت كورها وحورها^{١٠} ، وما تجزم من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
 رعد^{١١} ، فلما رأيت النخاسين^{١٢} ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
 من خلق يفري^{١٣} ، وان لم يحك جلدي مثل ظفري^{١٤} ، فرضت مذهب
 التقوى ونبرت الى السوق بالصف والبيض^{١٥} ، فاني لاستعرض الغلمان
 واستخرفت الاشمان^{١٦} ، اذ عارضني رجل قد اختطم بلثامه وقبض على

١١) اى اخلاطها واكدادها ١٢) فصوص من حجارة ١٣) اطلب ١٤) اى مايد عند الاحتياج

وفيتقنى به عن غيره والسعاد بالكرم مايد به القارورة فالتل ١٥) اى تقنى

١٦) اى ممن علمه ودربه ١٧) امقلاء ذو الكياسة وهى العقل ١٨) اتفق وجوده وحصوله

١٩) اى عن قرب ٢٠) اى مرت شهرة الى ان جاء الشهر الذى كنت سالتهم فيه ودرعنى تحصيله

٢١) اى نامها ونقما فاسم فوله من زموذ باهه من المورعيد الكور ٢٢) اى ما حصل وما انقضى

٢٣) كناية عن عدم وفاء ما وعدوه به ٢٤) الدلائل فى الريق ٢٥) خلق الشئ صنعه وقدره والعزى القطع

يريد ان ليس كل من وعدني اذ ليبر كل الناس يقضى المبرأج ٢٦) هذا مثل يضرب فى ترك الاتكال

على الناس

٢٧) اى يدنا من يدناهم

زبد^١ غلام وقال :-

من يشترى منى غلاما صنعا^٢ في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطقت به مضطعا^٣ يشفيك إن قال وإن قلت عى
وإن تصيبك عثرة يقتل لعا^٤ وإن تسمه^٥ ألسى في الناسى
وإن تصاحبه ولو يوما رعى وإن تقنعه بطاعت قنعا
وهو على الكيس الذى تدجعا^٦ ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا^٧ ولا استجازنت سرا ودعا
وطال ابدع فيما صنعا^٨ وفاق في النثر وفي النظم معا
والله لو لا ضحك عيش صعا^٩ وصبية اصغوا عارة جوعا

ما بعته بملك كسر من اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم، خلته من
ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشران هذا لا ملك كريم،
ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة في علمه، بل لا نظرا في فصاحته
من صباحته، وكيف لهجه من بهجته، فلم ينطق بجلوة ولا مسرة^(٩)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقا بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) قويا بجمعه

(٥) أى سلت ونجوت وهى كلمة تغال للعاثر معناها اتال الله تعالى عزتك وطك وبفك

(٦) تكلمه (٧) ما نطق (٨) نشر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبيحة

ولأفاه ذوهة ابن أمة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا^(١) وقلت له قبحا
لعيك وشقا^(٢) ، فزارني الصنك وانجد^(٣) ، ثم اذغض راسه^(٤) الى
وانشد :-

يا من تدوب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكنا من ميفت
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح^(٥) له انا يوسف انا يوسف^(٦)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك ترف
قال فرى عتي^(٧) بشعره ، واستبى لبي^(٨) بجمره ، حتى شدهت^(٩) عن
التحقيق وانيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي همد الا ما ومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلح^(١٠) الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شزرا الي^(١١) ، ويخلي اليمة^(١٢) علي^(١٣) ، فما حلق^(١٤) الى حيث حلق^(١٥) ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال ان الذلام اذا ترمثته ، وخفت مؤنه ،
يتبرك به مولاد ، والتمت^(١٦) عليه هياه ، واني لا وثر تحبيب هذا الغلام
اليك ، بان اخفت ثمنه عليك ، فزن ما شئ درهم ان شئت ، واشكر
لي ما حييت ، فتقدته البليغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحالال ،

(١) افوضت فاملت عنه جانبا (٢) بدا (٣) اى بالغ فيه وخضع رأسه مرة ورقعه اخرى

(٤) حركه متعبا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى فينفضوه اليك رؤسهم

(٥) اى استمع (٦) يوفى انا حول لا يجوز بيى يشير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام

(٧) اى اذهب لي بخل من سريت عنه الثوب اذا ترمته (٨) اى ملك قلبي واسره (٩) تغيرت

(١٠) اى قدوره (١١) اى القيمة (١٢) داسر ولا حار من قوله حلق الطائر اذا ارتفع في طيرانه اى

ليرجع حول ما يحفر بذكرى (١٣) اشتد

ولم يخطر لي ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصفة^(١)، وحقت
الفرقة هملت^(٢) عينا الغلام، ولا همول دمع الغمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(٣) هل مثلى يباع لكىما تشبع الكرش^(٤) الجياع
وهل فى شرعة الانصاف^(٥) اكلف خطة^(٦) الاستطاع
وان ابلى بروع بعد سروع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتني فخبرت منى نصائح لمرىما زجها خداع
وصكمار صدتنى شركا لصيد وعدت وفى حباتلى الباع
ونطت بى المصاعب^(٧) فاستقادت^(٨)
مطاعة^(٩) وكان بها امتناع

واى كرهية لم ابل^(١٠) فيها وغنم لم يكن لى فيه باع
وما أبدت لى الايام جرماً فيكشف فى مصارمى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب^(١١) يكتشر او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عدى كما انبذت برايتما^(١٢) الصناع^(١٣)

(١) البسطة (٢) سالت وسكنت (٣) اى اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من صناره ولده يقال جاء

بحركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة

(٧) جمع مصعب وهو الثقل واليزد الشدائد (٨) اقتادت (٩) الخى الحبوب اظهر فيها جلادته

(١٠) الهرايد ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينبت من الادبير والقلع عند برة

(١١) المكافحة الماخذة بالصنعة

ولم سمحت قرونك^١ بامتھائی^٢ وان اشئ كما يشئ المتاع
وهلاصنت عرضي عنه صوني حديثك يوم جدد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكايب^٣ فبايعاه ولا يبايع
فما أنا دون ذاك الطوط^٤ لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شأنت عند دبعي أضاعوني^٥ وای فتی اضاعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل مزاغاته^٦ تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدی^٧
ولا اميزه عن افلا زكبدی^٨ ولولا خلومي راحتي^٩ وخبو مصباحي^{١٠}
لما درج عن عشي الى ان يشيع نعتي^{١١} وقد رأيت ما نزل به من
لوعة البين^{١٢}، والمؤمن هين لين^{١٣} فصل لك في تلبية قلبه، وتبرية
كربه، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^{١٤} وان لا تستقلني
اذا ثقلت. ففني الآثار المنتقاة، المروية عن الثقات، من اقال نادماً
بيعت^{١٥}، اقاله الله عفوته^{١٦}، قتل المحرث بن همام فزوعده وعده^{١٧}

(١) نفسك (٢) اي باذلالي واصل المهنة الخدومة والمأمن المخادمر (٣) اسد فرس لرجل من بني تميم

طلبه منه بعض الملوك فتبعه اياماً فاشتد ابيته الاذن ان سكايب ملحق = تقيس لا يبايع ولا يبايع

(٤) الطوط الغرض الكريم (٥) شطريت وما عا = اضاعوني وای فتی اضاعوا ليوم مركبة وسداد شعر

(٦) اي كلامه واصل المناقاة تكلم الطحل للصوم لم يبره ويحبه كما فصل الامهات باولادها وانضية كاتبة

(٧) الا فلا تجميع ثلاثة بالكرم وهي القطعة وهم سكر

(٨) اي سهل الاخلاق (٩) اقال البيع فنه

(١٠) اي طلبت الاقالة

ابريزه الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستند في حينه العلام اليه و
 قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه
 خفض فد تلك النفس مآلتي من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق
 فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) سكاث^(٤) التلاق
 بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعمة المولى ، وشمر ذيله وولى
 فلبث العلام في زفير^(٥) وعويل^(٦) ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق^(٧)
 وكفأف دمه المهرق ، قال اتدري لمرعولت ، وعلام عسولت ،
 فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذي ابكالك ، فقال انك لفي وادوانا
 في^(٨) راد ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لمرابك والله على الف ترخ ولا على ذوت نعيم وفرح
 وانما مدمع اجفاني صفح على غبي لحظة حين طمح^(٩)
 ورطة^(١٠) حتى تعنى^(١١) واقتضح وضع المنقوشة البيض الوشح^(١٢)

(١) اي يتقرش ويتفرق (٢) شدة (٣) اي تقتدر وتستع (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) اي بجاء بجياح (٦) هو مد البصر او ثلاثة آلات فمعا

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اي بينك وبينك بون بعيد (٨) بعد (٩) ارتفع

(١٠) او قد في ورطة (١١) تعب

(١٢) الوضع الذي هو المصعب

ويك اما نأجتك هاتيك الملح^(١) بأننى حرو ويحيى لم يرح

اذ كان فى يومى معنى قد وضع

قال فتمثلت^(٢) مقالته فى امرأة المداعب ، ومعرض الملاعب فطلب
تصلب الحق ، وتبرأ من طينة الرق^(٣) فجلنا فى مخاصمة ، ارتفعت
بلاكمة^(٤) وانضت^(٥) الى عحاكمة^(٦) ولما اوضحنا للقاضى الصورة
وتلونا عليه الصورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر^(٨) ومن
حذر ، كمن بشر ، ومن بقر ، فما قصر ، وان فيما شرحته لد ليلا
على ان هذا الخلام قد نبهك فما ارعويت^(٩) ونصحك فما وعيت ،
فاسترداء بلهك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار^(١١) من اعتلاقه^(١٢)
والطمع فى استرقاقه فانه حوالاديم^(١٣) غير معرض للتقويم^(١٤) وقد كان
ابوه احضره أمس ، قبيل أُنْزول^(١٥) الشمس ، واعترف بأنه فرعه الذى انشأ^(١٦)
وان لا وارث سواه ، فقلت للقاضى أو تعرف أباه ، اخزاه الله ، فقال

(١) الكلمات المختصة (٢) تصورات (٣) أى استنكفد وتحاشى

عن كونه رقيقاً (٤) من السكر وهو الغضب يجمع الكف (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى الحاكم (٧) اذ بها القصة (٨) أى من حذرك ما جيل بك فقد أعذر

أى صار معذوراً عندك (٩) أى مما انتجبت ولا اكذفت (١٠) البله سامة القلب وتلة

للخطية فى امور الدنيا

(١١) اسم فعل بمعنى حذر (١٢) أى المجلد والمزاد ليس به شائبة راق

(١٣) أى لجملة ذات قيمة كالمبيعات (١٤) غرد بها (١٥) يعنى انشأ ابنه الذى ولده

وهل يحفل أبو زيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فحرقته حيث^(٢) وحولته^(٣)، وافقت ولكن حين ذات الوقت، وإقنت
أن لثامه كان شرك مكيدته^(٤)، وبیت قصيدته^(٥) فتكس طرفي مالقيت
واليت، أن لا اعامل ملثماً ما بقيت ولم ازل اتأوه لخسر صفحتي^(٦) وافضائي
بين رذقتي، فقال لي القاضى، حين رأى امتعاضى^(٧)، وتبين حار متاضى^(٨)،
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك^(٩) ولا اجرم اليك من ايقظك
فانظ بما نابك، وكاتر احما بك ما اصابك، وتذكر ابداً ما دهمك^(١٠)
لتقى الذكرى دلاهمك، وتخلق بخلق من ابتلى فصبر، وتجلت له العبر
فاعتبر، قال الحرث بن همام فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن،
ساحبا ذيل الغبن والغبن^(١١)، ونويت مكاشفة ابى زيد بالمجر، و

(١) في الحديث جرح الجباء جباراً: عذر لا يقاوم فيه (٢٠) أى تلك لاجل ولا ذوة إلا

بأنه أصل العظم (٢) بيت القصيدة مثل يضرب في النادر العزيز والمضى أن تنظمه الغرب

مكائده وأجيب مصادره (٣) الامتناع العلق والتوجع والمخون

(٤) حرقة توجب يقال رمضت قدسه احترقت من الرمضاء وهي الحمازة التي اشتد عليها

ودفع الشمس فحسيت واسم من فلان كذا اشتد عليه غنبيه

(٥) هذا مثل يضرب رمضاء الذي ذهب من مالك يحذر لك أن يذهب منك غيره فتوجه بك

وإذا منك عليه تدعوك أى الموعز عليه فيكون مقاداة لك بحسب ما ذهب منك

(٦) الأول باسكان المفردة وهو ايسع بالزيد من ذرة (٧) أى فى تقهها وهو صمت العقل

مصارمته يد الدهر^(١) فعملت انتكب عن ذراه^(٢) وانجذب ان اراه، الى ان
غشيني في طريق ضيق^(٣)، فحيا في تحية شيق^(٤)، فمازدت على ان عبست
وما نبتت^(٥)، فقال ما بالك شمخت باذنك^(٦) على إلفك^(٧) فقلت انيت
اذك احتلت وحتلت^(٨)، وفعلت فعلتك التي فعلت^(٩)، فاضطربني^(١٠) متهازيا
ثم انشد متلافيا

يا من بد امنه صدو دموحش وتجهش^(١١)
وغد ايرئني^(١٢) ملاوما^(١٣) من درغن الاسم
ويقول هل حُرِّيا ع كما يباع الادهم^(١٤)
اقصر^(١٥) فما انا فيه يد عامثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٦) يوسفاً وهُمُهم
هذا واقسم بالحق يسرى اليها المتهم^(١٧)

(١) اعمدة نعمة الدهر وهي الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعمل واتباعه عن بيته

(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت

(٥) سمعت اذفك تكبرا على صاحبك (٦) اى خدعت

(٧) اى خسرمت واسله ان يضع الشخص ظهريده على نفسه وينفخ فيخروج صوت

(٨) عبوس (٩) اسله وضع الربش على السهم واذا دانه يمين له الكلام المؤلم

(١٠) جمع ملامة بمعنى القوم (١١) البعد الاسود او القرم الاحود (١٢) اى كفت عن القوم

(١٣) كالقبائل وهم الاولاد يعقوب عليه السلام يوسف واخوته

(١٤) الاد لكعبة شرفها الله والمتهم الذاهب الى قامة

والطائفتين بها وهم شعث الذواصن^(١) محم
ماقت ذاك الموقف المخزى وعندى درهم
فاعذ راخاك وكف عنه ملامر من لا يفهم

ثم قال امام عذرني فقد لاح^(٢) ، واما دراهيك فقد طاحت^(٣)
فان كان اقشعراك^(٤) منى ، وازورارك^(٥) عنى ، لعنوط شفقتك^(٦) على
نمبر^(٧) تفقتك ، فلت ممن يلسع مرتين ، ويوطى على جمرتين
وان كنت طويت كتحك^(٨) واطمت تحك^(٩) لتستنقذ ما علق باشراكى ،
فلم تبرك على عقلك البواكى ، قال الحرث بن همام فاضطربنى
بلذظه الخالب وسحره الغالب ، الى ان عدت له صفيا ، وبه حفيا^(١٠)
ونبذت فعلته ظهوريا^(١١) ، وان كانت شيئا فتريا^(١٢)

(١) غير الرؤس (٢) انساهم الذابل التفتين هزالا وقيل الساهر المتذير الوجه من دمج الشم

(٣) اى ذهبت وقتيت (٤) انقباضك (٥) ميراث

(٦) بقية مالك الذى تنفق منه (٧) اى عرفت

(٨) الحى الصطوت المبالغ فى الاكرام

(٩) اى خلعت ظهورى منية

(١٠) امرا عظيما

(١١) مقامات الجور

عتاب وتأييد للقاضي للفاضل^(١)

اقصد بالفاضل الفاضل طخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
القاس باذى وجفاء فكتب اليه يوثقه

سبب اصدار هذه الكتابة الى الاخ — اصلحه الله — اعلامه ما صح عنى
من الاحوال التى اخفها الله مبدئها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم
لئن لم تند او ما جردت وتسدرك ما فعلت ، ونعم ما اثبت ، وتستانتعت
ضد القبيح الذى كتبت به وشاقت . وتغذربا للجميل فيما قاطعت الله به و
باسرت ، ليكون الحديث منى بخير الكتب ولا زيلن السبيل الذى
قدرت به على مضرة الاصحاب ، وما أشد معرفتى بان الطباع لا تغير
وبإنيك ستعوجبنى بعد هذا الكتاب الى ما لا يتأخر ، وبالجمل فاستدرك
بذلك لا بأيم انك لى وتصلك الى

١١: ٥٢٩ — ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البغافى العقلانى . تعلم كتابة الدواوين
فى مصر ، ودخل ديار قاضي الاسكندرية فاشارة بنجوعه فاشق فى ديار الطائفة القاهرة وقامت
الدولة الايوبية فكان وزيرا لصلاح الدين ومدير مملكته وصاحب سره كذلك كان نولده شذ لا خيه
حتى توفى .

القاضي الفاضل من ابطال الطريقة العيسيدية ومخذاها ، طريقة الصناعة والتكلفت والابحاج
والقواني ، وزاد عليها الانحراق فى التورية والجناس . وكان له من التأليف الكتابة فى عصره وبعد عصره
ما كان فيه الحيد الكاتب واهم العيسيد لوطيتهم ومنصبهم ، ولم تزل مؤثرة مؤثرة عند الادباء حتى فقدت
مكاتبها بتأثير ابن خلدون ومقتضيات الامراء . على انه لا تزال منها بقية
وهذه الرسالة البليغة على غير طريقة المدونة
١٢: تشمل الى ثلاثين المسألة خرج وتراً عنه منها

فألهم في النصل شاهد عجب

وربيل لمن كانت غنيته من الايام عتد القلوب على البغضاء والطلاق
الاسنة بالمذاوم ولولا انني شريكك في كل ما انت تجيبه من الناس لافقت
حبلك على غاريك وتركتك وما اخذت لنفسك ولكن
كيف بمن يرهى وليس يرامى

لكن سكوت الناس عن قبحك مقابلة بحيل كثير مني فاذا انت
لا تتفق الاسن كيسي فاشفق على نفسك ان كنت تنظر في غد ، وعلى
بيتك ان كنت تنظر في امس وعلى مكانك مني ان كنت لا تنظر الا في
اليوم ، ولا تجا وبني الابلسان الرجل شاكراً لك فانه وان كان والله
ما ذمك فقد ذممتك به عنه ، وما اظن انك تذكر انني كتبت
اليك كتاباً ولا كنت اوثره ، ولو لاحافز غيظ ما كتبت ، واو لا
علمي ان الكثير ما قيل عنك في امر الرجل هو القليل ما فعلته
... لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره ، وسر عرفك الايام
ما كنت تجهول ، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويعتمد سيف حيلتك
عن مقاتك والسلام^(١)

(١) حافز غيظ ما ذكره

٨ آراء في التعليم لابن خلدون

١- كثرة التاليف في العلوم عائقة عن التحصيل

اعلم انه مما اضرب بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التاليف واختلاف الاصطلاحات في التفسير وتعدد طرقها ، ثم مطابقة المتعلم والتلبيد باستحضار ذلك وجنبه يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها اذا كثرت او مراجعة طرقها ولا يبقى عمده بما يكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لما فيقع المتصور والابتن وقبة التحصيل ويمثل

١١١ ٧٣٢ - ٨٠٨ ولده هذا العلم الكلي في ترس وشأن في بحر العميق والعلم وشاؤك في جميع العلوم راقبها وتفق فيها وتجر في التاريخ راقبها ككتابها والحجاية والقضاء وهندسة ٧٩ ٨٠ علم الاندلس فاحتفى به الملوك والامراء واقرب به صاحب غرناطة ومن وزيره فادبت اليه عذاب المسد والمحدد ثم ادى اليه شرحه فيقول ويلوون في الاثنى حتى بلغ مصر سنة ٨٠٤ هـ وهذا هو بالتدريس في الجامع الانزهرو وفي القضاء ثم اصدرت عنها ما اعتزل ثم اشتهر في ما اعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعذر قماً ، ومقدمته تتاريخ لم يسل مثلاً ، ثم ادانت به انما تيب العالم ولا يزال الكتاب غنائها ما يجد بها في مباحث كثيرة صادقات آلاء ونظريات كثيرة

ابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثلاً لاجيالا في كتابة السامية الزمنية اسلوبه طبيعي عام يحكمه وهو مع ذلك رشيق متسق ، وله في تجديد الكتابة ونقلها انفسه حديث فضل كبير

ذات من شأنه في المذهب الكلي بكتاب المدونة مثلاً وما كتب عليها من
الشرحات والفتاوى مثلاً كتاب ابن يونس والحسين بن بشير والتنبيهات والمقدمات
والبيان في الفقه من كتب معتبرة وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه
يحتاج الى تمييز الطريقة القدرانية من القروطية والبخداوية والمصرية وطرق
المشايخين عندهم والاحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتاوى كلها
متكبرة والمعنى واحد والمعلوم مطابق باستحصا جميعها وتمييز ما بينها والعصر
ينقض في واحد من هذه النواحي ولو اقتصر المعلمون بالتعليم على المسائل الذهبية فقط
لكان الامر يدين ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ولمنحذه قريباً ولكنه داء لا يرتفع
لاستقرار الموائد عليه فصارت كالتبعية التي لا يمكن نقلها ولا تحوّلها او تميل اليها
علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكويتيين
والبخداويين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثلاً ابن
الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقض عمره
دونه ولا يطمح احد في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما وصل اليها بالعرف
لهذا العهد من تأليف رجل من اهل صناعة العربية من اهل مصر يعرف بابن
هشام فظهر من كلامه في قوله انه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة
لم يحصل الا لسيبويه وابن جني واهل طبقة ثمة اعظم ملكة وما احاط به من اصل
ذلك الفن وقادريه وحسن تصرفه فيه وذلك على ان الفضل ايمن مختصراً
في المتقدمين سيما ما تقدمناه من كثرة الشواغب بجمع المذاهب والاطوار
التأليف ولكن فضل الله موته من يشاء وهذا ناد من نوادر الوجود والادب الظاهر

أَنَّ التَّعْلِيمَ وَلَوْ قُطِعَ عَسْرُهُ فِي هَذَا كَلِمَةً وَلَا يَنْبَغِي لَهُ بِتَحْمِيلِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلًا
الَّذِي هُوَ أَلَاةٌ مِنَ الْأَلَاتِ وَوَسِيلَةٌ فَكَيْفَ يَدُونُ فِي الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الْعَرَفَةُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ -

٢ - كَثْرَةُ الْإِخْتِصَارَاتِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي الْعُلُومِ مُجْلَةٌ بِالتَّعْلِيمِ

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ التَّأَخَّرِينَ إِلَى إِخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالْإِعْجَازِ فِي التَّعْلِيمِ يُرِيدُونَ بِهَا
وَيْدَهُ وَدُونَ مِثْلِهَا بِزَانِجًا خِصْرًا فِي كُلِّ عِلْمٍ يُشْتَلَى عَلَى حَصْرٍ مَسَاقِلِهِ وَأَدَلَّتْهَا
بِإِخْتِصَارِ فِي الْأَلْفَاظِ وَحُسْوِ الْقَلِيلِ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الَّتِي كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ الِزْفِ
وَصَارَتْ كَذَلِكَ مُجْلًا بِالْبَلَاغَةِ وَعَسَى عَلَى الْفَهْمِ وَبِهِمَا عَمِلُوا فِي الْكِتَابِ الْأَصَوَاتِ
الْمَطْوُولَةِ لِلتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ فَاحْتَصَرُوهَا تَعْرِيفًا لِلْحَقِيقَةِ ثُمَّ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ
فِي الْفِقْهِ وَأَصْلُهُ الْفِقْهُ فَإِنَّ مَا لَيْكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَوْلِ فِي فِي النَّظَرِ وَمِثْلُهَا
وَهُوَ نَسَاقٌ فِي التَّعْلِيمِ وَفِيهِ إِحْلَالٌ بِالتَّفْصِيلِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ تَحْلِيلٌ
عَلَى الْمُبْتَدِئِ بِالْعَمَلِ عَمَّا يَأْتِي مِنَ الْعِلْمِ الرَّاسِخِ وَهُوَ لَدَيْهِمْ وَهُوَ أَرْجَاهُ
وَهُوَ سَبِيلٌ إِلَى التَّعْلِيمِ كَمَا سَأَلْنَا عَنْهُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَقْلٌ كَثِيرٌ مِنَ التَّعْلِيمِ بِتَحْمِيلِ
الْفَافِ الْإِخْتِصَارِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْفَهْمِ بِتَحْلِيلِ الْمَعَانِي عَلَى ذَلِكَ الْفَافِ
لِلْمَسَائِلِ مِنْ بَيْنِهَا لِأَنَّ الْفَافِ الْمُخْتَصَرَاتِ تَحْدِثُ الْإِجْلَ وَالْإِجْلُ الْإِجْلُ الْإِجْلُ الْإِجْلُ
فِي فَوْهَاهَا حَظٌ صَالِحٌ مِنَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْبَغِي ذَلِكَ فَأَمَّا الْمَكَلَّةُ الْفَافِ مِنْ التَّعْلِيمِ فِي
تِلْكَ الْمُخْتَصَرَاتِ إِذَا اشْتَرَعَتْ عَلَى سُدَادَةٍ وَلَمْ تَعْقِبْهُ أُنْثَى فَهِيَ كَذَلِكَ فَاصْرَفَتْ عَنْ
الْمَكَلَّاتِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمَطْوُولَةِ بِكَثْرَةِ زِيَادَتِهَا فِي تِلْكَ
مِنْ التَّكْرَارِ بِالْإِحَالَةِ الْفَعِيدَةِ بِحُصُولِ الْمَكَلَّةِ السَّامَةِ إِذَا دُفِعَتْ عَنْهَا التَّكْرَارُ

تسرى الملكية لقرنته كئان هذه الموضوعات المختصرة فقصدنا الى تسهيل
الحفظ على المتعلمين فتركبوا بعضا يقطعوه عن تحصيل المذكات النافذة و
تمكنوا ومن يمدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه
وعالى اعلم

٢ - حجة الصواب في تعديل المعلوم وطريق اذا دونه

اعلم ان تلقين المعلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان على الترتيب
شياً فائداً او قليلاً لا قليلاً بل على عليه او لا مسائل من كل باب من الفن هي
احول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقده واستعداده بقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
تتم ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغائبة
انها هي آتة لغوها الفن وتحصيله ثلثة : شمر يرجع به الى الفن ثمانية
تدبر منه في التلقين عن مائة الرتبة الى اعلم منها او يدق في الشرح و
البيان وينجز عن الاجماع ويترك له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان
ينتهي الى آخر الفن فيجوز ملكته شمر يرجع به وقد شدا فلا يترك عوصاً
والله ما ولا مقلدا الاوضحه ونتم له عقده فيخلص من الفن وقد استوى على
ملكته ، هذا وجه التعديل المفيد بهوكا اريت انما يحصل في ثلث تكررات
بند يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يتعلق له ويمتيز عليه ، وقد شاهدنا
نما من المعلمين لهذا المعهذ الذي ادركنا ، يجهلون طرق التعديل وفادته
يفترون المتعارف في اول تعليمه المسائل المقلدة من المعلوم بيطالبوه باجتنار

ذهته في حلها ويجيبون ذلك مرانا على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه حتى ذلك
وتحصيله ويحاطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم
اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا نحو الفهم مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والاستقلال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن
اذا اقيمت عليه الغايات في البدييات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنة غفوا وحسب من صعوبة العلم في نفسه فكامل عنه
واخبر عن قبوله وما دأى في هجرانه واذا اتى ذلك من سوء التعليم

والاشيئى للتعلم ان يزيد متعلمه على قويم كتابه الذي آتت على التعلم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شيئا كان او مستويا ولا يخلط مسائل
الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اعراضه ويستخرج منه على
ملكة بما يغد في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة مما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على
غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطس فكره

ورئيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله مجدى من يشاء

وكذلك لا ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المباحث
وتقطع ما بينها لانه تدريجه الى الشيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فيه حصول الملكة بتفريدها فإذا كانت أدائل العلم وأخوة حاضرة عند العكس
 نجانية للنسيان كانت ملكة أيسر حصولاً وأحكم ارتباطاً وأقرب صدقة لأن الملكة
 إذا تحصيل يتابع إشغال وتكرارها وإذا توسى الفعل تنسبت الملكة الناشئة عنه
 والله أعلم بكم والمرتكبون أعلمون
 ومن يذهب إلى الجميلة والطرق الواجبة في التعاليم لا يخل على المتعلم
 علمان معاً فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما المافية من تفسير الجبال وأيضاً فإن
 كل واحد منهما إلى ظهور الآخر يستغنى عن معاً ويسمعيان ويعود منهما بالجملة وإذا تفرق
 الفكر لتعدي ما هو بسبيله مقتصر عليه فربما كان ذلك أجدر بتجسيده والله سبحانه
 وتعالى الموفق للصواب

٤ - الشدة على المتعلمين مضرّة لهم

وذلك أن إيهام الجسد في التعليم من شأنه إيهام سيما في إصاغة الولد لانه من
 سوء الملكة ومن كان مرياً بالعرف والعقود من المتعلمين أو في ليك أو الخذلان مطايع
 القهر وضيق على النفس في انبساطها يذهب بنشاطها ودعاه إلى العكس وحل
 على الكذب والخبث وهو الزنا هو يغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر
 عليه وعلمه المحكم والخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلعاً وفدت معاني
 الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي المحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله
 وصار على الأعلى غيره في ذلك، بل وكسبت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل
 فإذا قنضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين
 وكذا وقع لكلامه حصلت في قبضة القهر ونال منها العدم واعتبره في كل من ملك

امو عليه ولا تكون الملكية الكاملة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج وممناه في الاصطلاح الشهور الثابت والأكيد وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وقد قال ابو محمد
بن ابي يزيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لئوب الصبيان
ان يزيده في ضربهم اذ احتاجوا اليه على ثلاثة اسواح شيئا ، ومن كلام عمر
رضي الله عنه من لم يودّ بـه الشرع لا آذبه الله ، حرصا على صيون النفوس عمن
مذلة التأديب وعلمنا بان المقدار الذي عينه الشرع لذلك امتاز له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذهب التعليم ما تقدم به الرشيد فعلم ولده محمد الامين
وقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة زينة وشجرة ذاب فيه نصير يدك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة ولكن له بحيث ونحوها امير المؤمنين اقرب
القران وعرفه الاخبار وروره الاشعار وعلمه السنن وبقية بمواقع الاجل لا مريدته
وامنه من الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس القواد اذ حضروا مجلسه ولا تملن بات ساعة الا وانت مقتدر فائدة
تفيدة اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيعقل الفراغ
ويألفه وتقرمه ما استطعت بالقرب والملاينة فان ابراهما فعليك بالشفقة
والغلظة اهـ

هـ الرجل في طالب العلم لولاه الشئخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البئر ياخذون معارفهم واخلأ قهرهم وما يتعلمون :

من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما والقائما وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة
 الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشدا استحكا ما واقرى رسوخا وعلى
 قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات ايضا في تعليم
 العلوم غلظة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع
 عنه ذلك الا مباشرة للاختلاف الطرق فيها من المعلمين، ولقاء اهل العلوم
 وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
 فيجد العلم عنوا ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الروح
 والاستحكا في الملكات وتصحيح معارفه وتمييزها عن سواها مع تقويته ملكته
 بالمباشرة والتلقين وكثرهما من الشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
 يستأله عليه طرق العلم والهداية، والرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب
 الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم



المدنية الجمعية عند بعثة الرسول ﷺ (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان الجهر والروء لما اتوارشوا للخلافة ذرونا كثيرة وخاضنا في لذة الدنيا ونوالدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان فعدونا في مصافق المعيشة وتباها بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومراذفه فما زالوا يعملون بها وينزید بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعيرون من كان يلين من صنابيرهم منطقة ارتباجاً فيستهادون مائة الف درهم اولايكون له قصر شاخ وآبن زن وحمار وبساتين ولا يكون له دواب فارهة و غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطامع وتجمل في الملابس وذكر ذلك يطول

(١١٤١) هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف الجبل والدين والعلی الکبیر تطب الدين احمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي تراءى العلم على رءاهه وقرأ ناخته الفراع وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره واخذ يدرس ويضيد ويولت الى ان رحل في سنة ٥٢٣ هـ الى النجاء واستفاد من علمائها وانا دواستد الحديث عن الشيخ ابي طاهر المدني ثم رجع الى الهند وعكف على التدريس والادابة والتأليف والتجديد في العلم والدين الى ان استأثرت به رحمة الله

كان رحمه الله آية من آيات الله عبقرياً نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القزويني امير هيو بالهوسين جبرائيل كان في القرنين المقدمة بعد من كبار الائمة المجتهدين في الاسلام ولغات النبلاء كان عدداً من انبيائها اصوليا شكلها فيلوسافيا كان كاتباً قديراً بالعربية سبال القلم مولفاً مجيداً واكثر كتيبة لرشح على منهاها خصوصاً الفتور الكبير في اصول التفسير وازالة الخفا في خلافة الخلفاء ورسالة الانصاف في سبب الاختلاف اما كتابه الشهير حجة الله البالغة فلم يصنف في الاسلام كتاب مثله بل لعله لم يولت لقوة ديني بيان حقايق وتبيين الحق والحق وشرح النظام الدين والياسه كتاب يوازيه وهذا الفصل ماخذ منها

وسائرهم من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياتهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزع^١ وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء المدينة رأوة عظيمة لم يربح منه احد من اسواقهم ورستاتهم وغنيهم ووفد قديمهم الا قد استولت عليه واخذت تبلاسية^٢ واعجزته في نفسه واهاجت عليه عنوماً ومحمولاً لا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتفصل الا ببدل اموال خطيرة ولا تحصل تلك الاموال الا بتضييع الضرائب على الفلاحين والتجار واشباههم والضييق عليهم فذن امتدوا ذلهم وعذبوا همهم وان اطاعوا جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر يستعمل في النفع والديار^٣ والمصايد ولا تقتنى الا ليدمان بها في الحاجات ثم لا تترك ساعة من الغناء حتى صاروا لا يرون من رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يطمحون ذلك، وربما كان اقلهم واسع ليس فيه احد يهتمه دينه^٤، ولم يكن يحصل ايضا الا بقتوم شيكيتون بتوشة^٥ تلك المطاعم والملابس والابنية وغيرها ويتكئون اصول المكاسب التي عليها بناء نظام العالم وصار علامة من يطوت عليهم يتكفون بحكاية الصنادير في هذه الاشياء والال لم يجدوا عندهم حظوة ولا كانوا اعداءهم على بال، وصار جميع الناس عداً على الخليفة يتكفون منه زامة على انهم من القناعة والمدين للمدسة^٦ يقيمون بيومهم، ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام بريق سلفهم^٧ وتامة على انهم شعلاء جريت عادة الملوك بصلتهم وتامة على انهم زهاد ونفراء^٨ يتجمع من الخليفة ان لا ينفقه حالوم^٩ فيضييق بعضهم بعضاً وتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المجاورة معهم والتعلق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تتمتع إكسارهم فيه وتضييع أوقاتهم معه

ولما كثرت هذه الاشغال فشج في نفوس الناس هيات خسيسة واعرجوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ليست فيهم الخلافة ولا هم متمتعون في لذائذ الاطعمة والالبسة تجذل واحد منهم يريده امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يشغل ظهروه فيستطيعون التفرغ لأمور الدين والملة، ثم تصور حالهم لو كان فيهم الخلافة وملأها ونحو الرعية وتسلطوا عليهم

فلا عظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض بخطب عليهم الله والملائكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع مآذنه فبعث نبيًا أمينًا صلى الله عليه وسلم ليخاطب الجور والورع ولم يترحم برسومهم وجعله ميزانًا يعرف به الهدى الصالح الموصى عند الله من غير المرضى، وادبقة بذم معانات الاعاجم وتبج الاستغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، ونعت في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم و تباهاوا بكليس الحرير والفضة^(١) والارجون^(٢) واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وتزيين^(٣) التيجان وغير ذلك وقضى بزوال دلتهم وبدولته ورياستهم برياسته وبانه انه هلك كسرى والأكسرى بعده واذا هلك قبح ولا يصير بعده^(٤)

(١) ثياب حرير (٢) ثياب حرير (٣) ثياب حرير

(٤) حجة الله البالغة باب إقامة الامم فانكز واعلاح الزعم

الوَحْدَةُ وَالسِّيَادَةُ

من مقالته الشيخ محمد عبدك "في مجلة العروة الوثقى"

واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطه الملك وعموم السيادة فلا تجدانية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه ، جاهرة بطلانية المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا في ادعاءه ففرض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع الملوك تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ، فيكون الذين كلفه الله ، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية ، وما يضاف آيات القرآن ما جعله الامام في عجلاته بطول عدتها ، هذا حكم ديننا لا يرتاقب فيه احد من المؤمنين به وانستمكن بعمرته ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والتركيب الى القسيم ان ندعى القيام بروض ديننا ، كيف ومظهر الاحكام الدينية موقوف اجراؤه على فتوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضين لاذت هما فلا يكون مما لا يتم الواجب الالهي ، وكيف بهما وهما ركبان فارت عليهما الشرعية كما اقدت ما ،

١١١ - ١٢٠ هـ - ولقد عرفت اننا قد عرفت في الدعوى حتى صار ما في العلوم العقلية والفنية والسانية واستحق الدين من مشاعره الصانية وتحت حكمه الشريف انجب جمال الدين الاضافي تشارب دعوته وتفتح بوجهه واندمج في ذاته و نشره جريدة العروة الوثقى اصداها من بايس ونشأ بها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية ثم عاد الى وطنه وتولى منصب القضاء وعنى بتفسير القرآن بالانعام حتى قبضه الله في ثوابه -

الشيخ محمد راشد الناصر الجدي وطلبة الكتاب المجيد دين والعلماء المقلدون ومدرسة العربية والدين العامرة في العربية متقلع من اساليب الحرب تحسنت في انزع الكلام ترى الامام على صحة في كتابته جاعل من شجاعة البلاغة ورواية لمصنفات عديدة واجلها وانها كتاب نال في خمسين سنة الصلابة السيد رشيد رضا المرحوم تلميذه واستمر دعوته

هل لنا عذر نقسمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعدهم
هذه من الركنين، وايرشفاعة الدنيا اقامتها وعديدها أمثام مليون او يزيد، هل
يتيسر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نقنعوها ونرضيها بما نحن
عليه الآن ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
قاذفا ببلاتها، ورامينا بها مها، الا افتراقنا، وتبايننا والتقاطع الذي
فمازنا الله وفتنه عنه، لهو اذينا حدثنا تطالينا بها تلك الكلمة التي قبل
بها السنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان
يمكن للاغلب ان يمتد قوامه اكل مسروق، وهل كان يلج سبيل العبدان
في وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الاعداء الا واقدامنا في صياصيههم
وايدنا على نواصيههم، ان لانباء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
لكن الذين على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
الدين ؟

اَلَمْ أَحَبِّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
وَلَعَدَّ فَتَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَطَعِلْهُمْ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِينَ

والاسمية في أن المؤمن يشره ان يجعله الله صادقا لا كاذبا، وای
صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل
هل يوطئ المسلم لو يمر العتنة في الذل والمردان وهو يعلم ان الانخدساء

بالحياة هو دليل الايمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلة والسكينة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبننا ، ولا يورثهنا ، ولا يحترق شريعتنا ، ولا يرقب نيتنا^(١) ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخل من اوطاننا وليتخلف فيها اعداؤنا البقاء
جلدته ، وجالية^(٢) من امته ،

لا ، لا ، ان المخلصين في ايمانهم الواثقين بوعده الله في نصر من ينصر الله
الثابت في قوله :-

رَإِنْ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ يَتَصَرُّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

لا يتخذون عن بذل اموالهم ويبيع اموالهم ، والحق راع والله حاكم
والضرورة قاضية فاین المنة : المبصرة والله يعلم انه لا مسبيل لنصر الله وتقدير
دينه الا بالوفاء وتعاون المختصين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا
منكته ، واما لاكتساب رزقة . والقدرة تضرب بين الخرباء على ما بقي في اديتنا
شعلا بدي حركة ، ولا نجمع على كلمة ، وتدعى مع هذا امتنا وموتون بالله و
يوجد به محمداً ، وانجلته لخطر هذا ببالنا ولا اظنه يخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل الوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوثة الاسلام

(١) الا ان الله

(٢) الجالية الترياء هاجروا واطاعوا

كل هذه صفات كرامة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم بعض ما اشرنا
اليه في اعداد ماضية فالهاهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذهلهم اشرافنا
عن سماع صوت الحق يناديه من بين جوانحهم فسهوا وما غفوا ، وزلوا و
ماضقوا ولكنه دهاشوا وناهوا ، فمزلهم مثل جواب المجاهيل من الارض
في الليالي المظلمة ، كل يطالب عوزا وهو معه ولكن لا يهتدى اليه ، وارى ان العالم
العاملين لوجهه واكثرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنهم
ان يحذوا بين اهلهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الانقض
الله من بقاع الارض بيت الحوام والاحترام وفرض على كل مسلم ان يخجبه
ما استطاع ، وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم
واجناسهم فهاهي الاكفمة تعال بينهم من ذى منزلة في نفوسهم فتهزها
اهجاء الارض ، وتضطرب لها ساكن القلوب ، هذاه العدة تدمر له العقائد الاربعة
فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعديلات الاجانب عليهم ، وما نذاقت به
صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي ،
ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدا يوشك ان يكون قولا
وهو مما يؤيد الساعين في هذا المقصد ، وهيئ لهم قوتا ونجاة بعون الله
الذى ماخاب قاصده ، وهو رقي اليه ادعوا اليه أُنِيب

المدنية الغربية للسيد مصطفى الطغى المنقولي^(١)

أودع في هذه النظرة الخيال والشعور دافع من يعلمون الامراء ظمراً أنا
وأجل خطراً من ان يعيث فيه العايب بأشكال هذه النظرات التي هي بالهزل اشبه منها
بالجدة ، والتي اذا يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا مشر الكتاب من نفوس هذه الامة وديعة عيب علينا نتعهد ها
والاحتفاظ بها والحذب عليها حتى تؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما اذا هالنا اسلافنا
سالمه غير ما روضة ولا متأكدة ، فان فعلنا ذلك اولا ، فرحة الله على الصدق والوفاء
وسلام على الكتاب الانماء

الامة المصرية امة مسلمة شرعية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها مانجر عيناها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها ، حتى تبدل الارض غير الارض والسفوت
ان خطوة واحدة يخطوها المصري الى الغرب تدني اليه اجله وتدنيه من هموي
حقيق يقرب فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرمشون

لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغريبة

١٠ ، ولد السيد مصطفى طغى في قرية منقولوط بمصر نشأ بها وتلقى العلم في الانهر واستفاد من ادب الشيخ محمد
عبده ومعارفه وانقل رجل ، مرصدا باثنا عشر غلوا وكتب في " المؤيد " واستلقت الانظار الى نظراته وتوفى
سنة ١٢٤ هـ

المنقولي كاتب تابع من اربع كتاب العربية على اختلاف القرون والصور ولا ظن ان العربية انحيت
كاتباً ارشقي عبارة واشرق دياح في هذه القرون الاخيرة من عهد مصطفى المنقولي
١٢١ ، الحذب على الشئ التحط عليه وللناية ير (٣) مرضت الحثية اكادها الاخذة (٤) منقورة (٥) جيد

ان دأها الاكل المنزىال من دقيق الخبز، بمك خثارة^(١)، ويقلت ليا به، او الرادوق^(٢) من الخبز
يحتفظ بعقاره^(٣) ويستعين برقيقه، فخير له ان يتجنبها جهده، وان يعرضها فلوالسليم
من الاجريب

يريد المصري ان يقلد الغربي في نشاطه وخفته، فلا ينشط الا في غدواته و
روحانيته، وقودته وقوته، فاذا جده المجتهد والطاع نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المتعبة الى قليل من الصبر والمجدد يبدل الى نفسه دبيب الصهيل في الاعضاء، وكفى
بين اهداب الجحشون

يريد ان يقلده في رفاهيته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأنث في
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن الفسق ونجائى العجز

يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الانعيقا^(٤) ونعيبها^(٥)، وضيحوا ومفريها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان النتائج، اسلم رجله الى الرياح الاربع واستن^(٦) في
فواره استنان المهرالاسن^(٧) فاذا سمع صفيرا الصافرات وجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا
يريد ان يقلده في السياحة، فلا ينزل يتقرب فصل الصيغ تقرب الارض الميعة
فصل الربيع حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا طيرا حمار الزايل لا يبصر شيئا
متاحوله، ولا يلوى على شئ مما زواه حتى يفتح على مجامع اللهو ومكان النجوم
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يحد من بعده فقير الدراس
والجيب، لا يملك من الاول ما يعودده الى طويق السفينة التى تحملها في اوبته، ولا

(١) الخثارة الردى من كل شئ، مالا لب لمن الشعر (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر الخضر

(٤) اهل صوت الخيل (٥) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٦) الاسن الشنيط

(٧) حمار الراس

من اثباتي أكثر من الجمالة التي يجتعلها منه صاحب المجردة ليكتب له بين حوادث
 محيطة به حادثه عودته، موثقة بجبل الاجلال والاحترام، مطرزة بوشاح الاكرام والاعظام
 يريد ان يقننه في زعمه فلا يعرف من الكلمات يرددها بين شذقيه ترديداً
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يعتمد به من جمل شائن،

يريد ان يثبته في الاحسان والبرقية ترك جيرانه وجاراته يطورون هذا الضلع
 عن امعاء ذهب فيها نال الجوع المتوايح اذا سمع دعوة الى الكتاب في فاجعة
 نزلت في القطب الشمالي انكاراً لمست مد واجوج وما جوج بجل اسمه في فاجعة
 الكتاب، ورصد هبة في مستهل جريدة الحباب

يريد ان يقلده في تعليم المرأة وتربيتها في قننه من علمها آلة تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها التفتن في الانبياء، والمقدرة على
 استهواء النفوس، واستلاب الابرار

هذا شأنه في الفضائل الغريبة يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة لا يثبت
 لها مفزى، ولا ينسحب بها مقصداً، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جملة المتدنيين الذين يتكلمون العلم في تطهير الشياطين وقولهم مألوف
 بالاقذار والاكداد، ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يتشبهون بدمر في تزيين الشياطين، وان كانوا
 احرص على الدنيا من صيرفة اليهود

اماشانه في ردائها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فيتم كذا ينحصر

الغربي ويحمد كما يحمد ويستهترق في الفسوق استهانة، ويسرم في التجسس، آتله
ان في المصريين عيوب واجمة في اخلاقهم وطباعهم، ومذاهبهم وعاداتهم
فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية، وشوقية
لا باسم المدنية الغربية

ان دعوتناهم الى الحضارة فلنضرب لهم مثالا بحضارة بغداد وقربطية وشيبة
وفينقيا، لا يبرسين وسومة وسويسرة وينويورك، وان دعوتناهم الى مكرمة، فلنستل
عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق^١ وحكائهم، لا آيات رصوبياكون
وينوتن وسيفر، وان دعوتناهم الى حبيب، فدعي تاسيح خالد بن الوليد وسعد بن
ابي وقاص وموسى بن نصير وملاح الدين، ما يغنيننا عن تاسيح نابليون ولنجتون
رواشنطون وناس وبلوخر، وفي وقائع القادسية وعمورية وافريقية والحروب
الصليبية، ما يغنيننا عن وقائع واترلو وتراولغا وأوسترليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ نبوات

(١) استخرولات اتبع هواه ولا يبالى بما يصل

(٢) عفا الله عن السيد مصطفى بن حنيفة بغداد وقربطية وشيبة وفينقيا ليست مثالا كاملا للحضارة التي نذعوها اليها
ونريد بذكرها، وبالاختلاف كثير في روحها وفي كثير من مظاهرها عن حضارة عوام انبا الذي سماها
وليس من العدل والعدل ان نعزيم قير لانها شرقية وغربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما تدعي ذلك
سوى حجة الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثالا هي تلك الحضارة الكلدانية التي
قلبت على اساس القرآن وتطهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين وما كانت شرقية
ولا غربية انما كانت انسانية عامة المحبة في الوضع متع الله الذوق فن كل شيء (الحسن)

(٣) الانبياء لم يواك القادة السياسية وزعماء الشعوب والادولان من خط الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
سبل الفارق والمناخ

ملا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وأبحاث دسرون
 ما لا يحفظ من حكم الخزالي وأبحاث ابن رشد، ويرى من الشعر لشكبير وهو وجود
 ما لا يرى للمثنبي والمعرى

لأمانع من أن يعزب لنا المعربون المقيد النافع من مولفات علماء الغرب
 والجيد الممتع من أدب كتابهم وشعرهم على أن ننظر فيه نظراً بالحدث المتقدم
 لا الضميمة المستلزم، فلا تأخذ كل قضية علمية قضية مسلمة ولا تطرب لكل معنى
 أدبي طويلاً متوهلاً، ولأمانع من أن ينقل اليأس الناقلون شيئاً من عادات الغربيين
 ومصطلحاتهم في مدينتهم على أن ننظر إليه نظراً من يريد التبسيط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لأعلى أن نعلمها ونقولها ونقدها قاءاً تدنا في استحقاق
 ما نستحسن من شؤوننا. واستهجان ما نستحسن من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الأمانة وقادتها أنه ليس في عادات الغربيين وإخلاصهم
 الشخصية الخاصة بهم ما نأخذهم عليه كثير، فلا يخذلوا أنفسهم عن أنفسهم، و
 لا يفتندوا عليها دينها وشرقيتها، ولا يترشوا لها تلك المدنية تزييناً يرضونها^(١) في
 استقلالها النفس، بعد ما رزأها السياسة في استقلالها الشخص^(٢)

(١) ينقحها (٢) التكرات هـنفلوطي

وحى الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي

نشأ النبي (ﷺ) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من مدته و
غير^{٢١} ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل أن يهجر إلى المدينة، فلم يكن في الإسلام
أول بدأتهم إلا رجل وامرأة وغلام، أما الرجل فهو هو (ﷺ) وأما المرأة
فزوجته خديجة، وأما الغلام فعلي بن عمره أبي طالب،

ثم كان أول النمر في الإسلام محجرو عبداً! أما الحق نابو بكر، وأما العبد فيلال
ثم اتق الفرو قليلا قليلا بيضاء المهوم في ميها صبر للحر في تجلده، وكانت التاريخ
واقعت لا يتزحزح، ضيق لا يتسع، جامد لا لينو! وكان النبي (ﷺ)
أخو الشمس، يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد ذنقة الرسول
إلى المدينة، بدأت الدنيا تمقلقل^{٢٢} كأنما سؤر قد مده على مركزها فحرها، وكانت
خطواته في هجرته تحط في الأرض ومعاينها تحط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

... السيد مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزال ولا ينحرف، وصير في حادثي صكاد كلماته دنانير
مصقولة، يلغظ الدر وينفش البحر وإذا حك حادثة قديمة تأنى على أساس رواية تاريخية وجلة فكانت
سدة التاريخ على اعتقابه وإذا تعد ابن المقفع أو تنكبه فكانت الأرض نخبه خطية ككتاب - كليلته ودمنة -
ذناهيك بما تاكل الأمير تكتب إرسال ما معناه العروية لدر تنجب مثله من عدة قرون

الانترقد يغلو في الفلسف في الادب ويعقد، توفي قريباً، له ١٤ مجاز القرآن ووحى العلم مجموع مقالات له

ورسائل ادبية

(٢١) غير مكرث (٢٢) تقلقل الشيء تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يموتونه بريقا وشعا غاشما لا قيمة له، وما به حاجة اليه، وهو حاجة بغض آدم
الالتوحشين وكانوا في المحادة والحافة المحقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قاسية
الى مداواة جمده باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صخرًا جفرا فيا يحطمون ولا يلين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الهض في مجرى الزمن ليصد به التارخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

✓ وأوذى رسول الله (ﷺ) كذب واهين وجعت به الوادي يحطو
فيه على زلازل تنقلب، وتاركة قومه وزنا مروا فيه، وحض بعضهم بعضا عليه،
وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، واصيب كبيرا باليتم
من قومه، كما اصاب صغيرا باليتم من ابويه.

وكان لا يسمع بقادمه مقدم من العرب له اسع وشرف، الا تصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي، كما يشق
البرق من حبابه على السماء، ليس الا ان يرى شرا لا شئ بعد ان يرى!

فهذا تارخ ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير اني لم اقرأه تاريخا، بل قرأت

(١) حادثة عاباه وغاضبه (٢) تدارم القوم تخاضوا على القتال،

(٣) انصفق اخبرت وارادت

فيه فضلاً رآه من حكمة الهية، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتموت في نسق الرواية الإلهية المنطوية على رموزها وأسرارها، وتظهر فيها وحدة الله قبل بقسوة، وحكمة الله تتجلى في غموض، فلما كانت حقت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله في هذه الحقبة، بحيث لا تقروء النظم المومنة الاخاشعة كأنها اتصلت ولا تندبره الاخاشعة كأنها انتعبدت

بدء الإسلام في رجل وامرأة وغلام ثم زاد حراً وعبداً، البست هذه الجنس هي كل اطوار البشرية في وجودها، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ومذمومة في السياسة والاجتماع؟ فها هنا مطلع القصيدة، وادوار الرموز في شعر التاريخ:

ولبت النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لا يرفعية قومه الاشرار على انه حاشب يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه، ويخفق في "شمر لا يدتريه الرأس" بمجد ثم لا يتخونه المال، وليتم مرضا لا يتحرف، ومعتزماً لا يتحول، البيت هذه هي اسمى معاني التربية الانسانية اظهرها الله كلها في نبينا، فعمل بها وثبت عليها، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعسر طفل ولد ونشأ واحكم تربيته بالحوادث حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها؟

اذ ليس هذا اتصالاً فلسفياً دقيقاً يعرفه المسلمون كيف يجب ان يثبت المسلم غناه في قلبه، وقوته في ايمانه، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد، وفي نفسه من نورة الحياة ما يوت به في هذه النفس اكثر

ما في الارض والناس من شوائب ومطامع ؟

ثم اليبست تلك العوامل الاخلاقية هي هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليحب منها تياره ، قد دعه في مجراه بين الاعمى ، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شئت عليها النفس ، واحذر الضمير وان حكر وتسقط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشئ . والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان خطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة لدهر قيام المناصرة في الساحل - على نبوة محمد - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلسفة وعلوه النفس انه روح وغاياته المحتومة بالقدر لاجسامه ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلاً ابتغته نفسه . لتمثل الحيل لسياسة ولا حدث طمعا من كل مطمع ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه الدقة لاتبجه وهو زرد الانجاه الانسانية كلها كاستقامه هي ،

س ولو كان رجل الملك ارجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتنى في شوائب قليلة ولا وجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما افلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم . ولا ترك عوامل

الزمن تبعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! إن عمره إباحالب بعث إليه حين كلمته قريش فقال له ! يا ابن
 أخي، إن قومك قد جاء، وفي فقالوا إلى كذا وكذا فأتيت علي وعلى نفسك، ولا تخلف
 من الأمور إلا طيق، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قد بدد العمل فيه
 بدءاً^١ وأنه خاذله ومسرله، وأنه قد صدعت عن نصرته والقيام معه، فقال ! يا عمه
 لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله
 أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكى

يادموع النبوة ! لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تتروى عن شيء منها بشئ من
 غيرها كما أن ما كان لا من ذهب الأرض وفنتها، ولا من ذهب السماء وفنتها إذا وضعت
 الشمس في يد والقمر في الأخرى -

وكلى حوادث المدة قبل الهجرة على طولها البيت الأدليل ذلك الزمن على أنه
 زمن نبي، لأن زمن ملك أو سياحي أو زعيم، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس
 يقين الإنسان الألف من حجة قوته بل يقين الإنسان الألف من حجة قلبه ودليل الحكمة على أن هذا اليقين
 ليس من العقائد للوضوعة التي تنشرها عدى النفس للنفس، فهذا هو الألبانغ إله في ثلاث
 عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة متوالدة في هذه الحقيقة ودليل الإنسانية على أنه
 وحى الله بإيجاد الأخاء العالمى، ووحدة الإنسانية، أو لم يكن خروجه عن موطنه هو
 تحققة في العالم !

ثلاث عشرة سنة، كانت ثلاثة عشر دليلاً ثابتاً أن النبي (صلى الله عليه وسلم)
 ليس رجل ملك، ولا سياسة، ولا زعامة، ولو كان دليلاً من هؤلاء لادرك في قليل، وليس

١١١١ نشأ له رأى جديد فيه وهذا كما يتصور رجوع عن رأيه

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غلب في قومه وكان له لم يجدده وهو حوله ؟
 وليس صاحب ذكوة تحمل أساليب النفس في انتشارها ، ولو كانت لحسام على
 بعضها ومزوجها ، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان
 لجعل ايمان يومك في يوم ، وليس مصالح عشيرة يجذب منها على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة . ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلال على الدنيا اطلال
 السماء على الارض ، ولا رجل حاضره اذا كان راثقا دائما ان معه الغذاء
 وآتيه ، وان ادبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتمس لها ما
 يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستوي بها ويحور ، ولا رجل بطشه
 يظلم به ويتكلم ، ولا رجل الارض في الارض ولكن رجل السماء
 في الارض ،

هذه هي حكمة الله في تربيته لنبيه قبل الهجرة ! قبض عنه اطراف
 الزمن ، وحصه من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة ، لا تصدرك به الامور مصادرها
 كي تثبت انها لا تصدرك به ، ولا تستحق به الحقيقة على انها ليست من قوته
 وعمله ،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانها كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفضل من السنة لا يقد منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لأنه من سببها يكون كله
والحاجة لا يشعلون برقتها بالمصايح ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالاته الى ان نزل قوله تعالى

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)

فصل الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ، وكان طبيعيا ان يطرد التاريخ
بمدىها حتى قال الرشيد للحاجة وقد مروت به امطرى حيث نشأت فسياتيني
خواجهن^(١)

(١) وفي القلم للرائي جلد ٥

نحيبة الأندلس للاستاذ محمد كد علي^١

عشقة أولم تدوني الأيام بما تاع النظر في جماله، واستطلعت^٢ طلع اخبارها
فروى الرواة عنها عجائب اقلها ما ايتته من النفوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب
الجافة العاصية، وفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن الاحسان
فكثر الخلد اب والاطلاب، وهي لا تفتأ تبدى لمن امرحماها صدف من اللطف والظرف
وتحاطب البعيد والقريب بشغرياسه، وترشقه هم ينظرات، لا تخاو من غمرات
فريدية الهزوء بتكبات الزمان، والاستغفوات بخفافة الانسان

عشقة ما نذعوذ الصبا، وعشق الصبا شديد، لما قرأته الباصرة من وصف
سماياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافيه وحواسيه (أو
زادني غراما بما اسمعت من ان انا سابقلي^٣ أصيب بوابها أصبت به، وعدد والنزول
في حواها ولو ساعة لمادة العمر) وحسنة الدهر: العشق فنون وعشقي كان
لارض الأندلس عليها من كل عربي زالت الامم على مرالصور والايام^٤

عشقها لكثرة ما دلت من آثار من درجوا على أديمها من ابنائها

١- مؤمن الجميع العلم بعد عشق سابقا والمولعة والاديب والمؤرخ والشاعر والكاتب المجدد يجمع بين جلاله
القديم ورشاقته المجدد لحاضر الأندلس وغابرها وغرائب العرب وغيرها لك من المولات المتعة
النافعة ٢- استطلع رأى ثلاث واستطاعه رأي رنظر ما عنده من رأى والطلع كبير الطام الاسم من اطلع
٣- مشوا (أو) سطح الارض وظهورها (أو) القبحية مملكة تبتد بها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
والكتابة .

وغيرها بنائها، وكانت الخيلة مقصورها في مظاهرها صرح بعرضها يوم اللقاء، وآخر كان بالطبع كالخيزال، في الاندلس تتخون نصف مدينة العرب الباهرة، وتضوا في أرجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة، ودور ظهر والمواهب وأرباب الابداع والقرائح^(١) وكومنامة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتسبت واجدت، لم يتسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب، وآخوار ارض العرب، بين المجموعين المحيط والمتوسط برهانا ازليا على فسطاط استمداد العرب للعلوم والصناعات وناعيا^(٢) على من انكره الا فراطهم في الشمونية فضل هذه الامة على الحضارة،

١ - اقام العربون ضروريا من المصانع من بيع^(٣) واديار ومناجم ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق وموابر وما شيل ونصب وبرك، المكنة لم يصنعوا عليها كثرة تقننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليونان والرومان، طرنا من البناء يكلمك ولا لسان له كهيئة قيل، وينظر اليك فيعمل في شدة قلبك ولا عين له فتتظر، ويتركك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(٤) ولا وتر ولا الحان، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها اللفتن والجهل تارة شطرا من يماثها، وراحتها حينما فابت علىها، اوسمت شيئا مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى،

القرية ملكة يقصد بها الانسان على الاجادة في نظم الشعر والكتابة (١)، اذنا فاشا -

(٢)، العبيبة الجنسية والقومية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتفسير شأن العرب وعدم تفضيلهم على الغير.

(٣)، البجة العبد الضار واليهود (٤)، آلة غناء

سلام على ارض طيبة خصبها الخالق بأجمل الهبات الطبيعية الطيبة، فلم يبق قصها
 زكاء تربة في نخيلها وودهاها، ولا مياهها عذبة دافقة من هضابها على شعابها، ولا
 اشجارها راسقة وشروعا خضبة في سهولها ووعورها ولا اعتدال موسمه وجمال
 اقليمه، ومحنة^١ اربابها الصانع السماوي بإيجاده كما زانها الصانع الارضي بإبداعه
 وما أجمل الطبيبى والصناعى، اذا تواعدا الى الاجتماع في خير البقاع،

ليالى الانس، في جزيرة الاندلس، وإيامها الغر، في سالف الدهر فيك قامت
 سوق الأدب، به ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكل من في ربوعك
 الذوق العربي حتى ظن بعضهم اذك نيت كل شئ ما عدا الأدب، وما هذا الا ذراس
 الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعتك : سلام على ارباب علمائك وفلاصحتك
 وذوابعتك وادباؤك وإمراءك^٢ ما ضحكان ارتجح احلامهم، يوم سدفوا للدرب سنة الاخذ
 من السمادتين، وشرعوا لهم شرعة الدنية الدلى، احملوا فاجهوا من الشرق الى
 الغرب قد انصرف في الدين والدنيا فكانت صفوة العفة ول الى عهدهم فزاد هشوا
 من عاصمهم، وخلفهم من الاجيال، ونجحوا لهم على غير مثال نسيجا رقيقا،
 كتبوا لهم فيه سجلا رقت حياشيه، وظنوا متقنا في حكم الانسان للانسان،
 يطبع في تاليه اذا تدبره، لمبيبة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
 من الخيال في الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية
 عامة، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفقر به العرب على اختلاف اصقاعهم

١) المعينة بفتح الصاد كسرهما ما يجلب الصحة ويحفظها وارض معينة بريئة من الاوباء

وحق لهم الغر، لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب المسيحي، نزل طلابه في قروهم المظلمة على علماء العرب فأسعوه من مكارم اخلاقهم واكرموا مشاهير مباعلموهم وما أسخى العسرى على طالب قراءه والمستمعهم فلما جاء دور الانحطاط، وازفت رحيل ذاك الرعيل^١ من ارض كان الغرب كله يعدم فيها الثقل دخیل، ابقوا للموتلك المصانع ناطقة بفضلهم معونة لهم موعاني ليست في معاجم نقاشهم، ومكذبة على غابر الايام من يكر المحسوس، وينتط الحق لصاحبه، وليست هو الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزيبين اناس يصوب عليهم الاعتراف بدورية لا العرب بباعث من بواعث النفوس اللئيمة، فلا يكادون يصد قون حتى ياورد عن حمزة الامة في كتبهم مدح تنبها^٢ من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذاك الاثر الضئيل الباقي من عاديث الاندلس العربية، ابرهان جلي على ما استبان هناك من تدلش مل، وعقل كامل، ونظر نافذ، وينتصاع، اربت على ما عمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع^٣

(١) نزل . نياضه . ٢١، اسم كل تلحة مقدمة من خيل او طير او رجال جرمناك

(٢) الاشياء القديمة الباقية . ٢٢، فانت نذوت

(٣) حاشا نذوت في زعمها لامة اذكروا مل

سيدى محمد الشريف السنوسى للامير شكيبه پاشا

عند ما قدمت الى الاسفانة واخر سنة ١٩١٣، وهى اول مرة دخلتها بعد الحرب
قررت لاجل الاجتماع من عناء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
ببلد صغير تهيا لى فيه العزلة وتسهل الرياضة، ويكون فانيا من وطنى سورية
لملاحظة شغلى الخاص، وتقود اموالى فيها، فاخترت مرسين، والغيت مرصاة
غربيق فيها، وكان السيد السنوسى بلذته تدومى الى دار السعادة، فكُتب لى
يرغب الى سرعة الجئ ويرحب بى، فلما جئت الى مرسين ذهبت نورا لزيارته فاذابى
الان انزل عنده، ريثما يكون استاجرت منزلا فى البلدة، وقد رأيت فى هذا السيد
السند، بالديان، ما كنت اتخيله عنه بالسمع وحق لى والله ان الله به

كانت محادثته الركيان تخبرنا عن جعفر بن فالاح الطيب الخبير
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى واحسن ما قد رأى بجرى
رأيت فى السيد حبرا جليلا، وسيدا عظيم رفا واستاذا كبيرا، من انبل من وقع
نظرى عليهم مدة حياتى، جلالة قدره، وسراوة حاله ورجاحة عقله وسجادة خلقه

(١) امير البيان وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر اشتهر من المكثرين مع الاجادة فى الكتابة بالريوخ
العلم خدمه قبل خدمة السيوف وحرر عليه قلبه ان يطأ بقدمه من المسلمين

بناز الامير بن كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وانشال العرب بالاساليب القديمة
ومن اكبر حنا تروا عماله الخالصة حواسه على حاضر العالم الاسلامى وترجى السيد السنوسى ملتقى منها

(٢) الاستراحة (٣) الحرب والعمل واصله الرى بالسها وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يتال جاء تروا اى تاسفلا لا يترجى شئ

(٥) المنطوق السيد والسيد الحسن (٦) المرومة والحياء (٧) وما شئت الخلق ولينته وسهولته

و كرمه هزة وسرعه فسر، وسداد رأى، وقوة حافظة من الوفا الذي لا تنقض من
جانبه الوداعة^(١)، والورع الشديد في غير رثاء ولا سموة انه لا يرقد في الليل أكثر
من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله في العبادة والتلاوة، والتعجد، ورأيت مرارا
تنتفج^(٢) بين يديه السفرة الفاخرة اللائقة بالملوك فيأكل الصيوت والحاشية ويجتري
هو بطعام واحد لا يصيب منه الا قليلا؛ وهكذا هي عادته، وله مجلس كل يوم
بين صلاتي الظهر والعصر لتناول الشاي الأخضر الذي يؤثره المفاربة، فيا امر بحضور
من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي
ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتجأ^(٣) شرب الشاي بعد ملامته لصحته، وقد يتناول
من التمتع، ومن عادته انه يوقد في محاله غالباً الطيب، وينسبط السيد الى
الحديث، واكثر احاديثه في قصص رجال الله واحوالهم ورقائدهم وسير سلكه
السيد محمد بن علي بن السنوسي، والسيد المهدي، وغيرهما من الاولياء والعلماء
فاذا تكلم في الدولور قال قولا سديدا، سواء في علم الظاهر او علم الباطن،

وقد لاحظت منه صبرا قل ان يوجد في غيره من الرجال وغزما شديدا تلوح
سيماه على رجهه، فبينا هو في تقواه من الابدال اذا هو في شجاعته من الابطال
وقد بلغني انه كان في حرب طرابلس يشهد كثيرا من الوقائع بنفسه، ويمتلي
جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيرا ما كان يغامر بنفسه
ولا يقتدي بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن سيدان الحرب

(١) الارحجية (٢) الكنية (٣) تبلط (٤) يجترئ ويتجرب (٥) يلقيها ويخاطبها

مسافة ككافية ، إن لأصل الهمزة إندوفها لورقت هزيمة وفي إحدى المراسم
 أو شك أن يقع في أيدي الطليان ، وشاع أنهم أخذوه أسيراً ، وقد سألته عن تلك
 الواقعة فحكى لي خبرها بتفصا صيد وهو أنه كان ببرقة فبلغ الطليان بمواسطة
 الجواسيس أن السيد في قلعة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فرحوا^{١١}
 إليه قوة عدة الآت ومعهما كربة خاصة لركوبه ، إذ كان اعتقادهم أنه لا يفلك من
 أيديهم تلك المرة . فبذره خبره خفيهم وكان يمكنه أن يغيب^{١٢} عن اللقاة وأن يتجرف^{١٣}
 بنفسه إلى حجة . يكون فيها بئجاء من المختل ، أو يترك الحرب لثرب تصادهم فلم يفعل
 وقال لي " خفت أني إن طابت النجاة بنفسي ، أصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
 فثبت الطليان وهم بضعة آلات بثلثمائة مقاتل لا غير ، واستأثرت العرب وسدوا
 العدو ، فلما رأى هؤلاء وفرة من وقع من القتلى والجرحى ارتدوا على أعقابهم ، وخلصنا
 نحن إلى حجة وافتنا في أجموع المجاهدين ، قال لي ، وفي هذه الواقعة جرح الضابط
 نجيب الجوراني ، الذي كان من أجمع أبطال الحرب ، لحزبانية ، كان قائداً ولكنه
 كان بغامس بنفسه في كل واقعة ، فخرج مرتين واستشهد في الثالثة رحمه الله ، ولم
 يحزن السيد على أحد حزنه عليه . لهما شهيدته وشده يد إخلاصه ، وكان السيد
 يكتب لي من الجبل الأخضر أفراسنا عليه وهو اليوم مرد أمر الترحيل عليه ، والشهيد
 المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد النعل من شيوخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد المغرب
 ذكراً خالداً ،

(١١) أصل طائفة ٢٠ ، أرسيد ووجيم ٣١ ، يهـ ٢٠ ، لي ينصرت ٢٠ ، يمين ٥١ ، ثبتوا طليان الموت

لأنهم ١٧٢ ، يفرحوا ويترجوا في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخطى وسيل القلم والانيال الكتابة اصلا، وهذه عدة كتب منها كتاب كبريا طلع على عليه في تاريخ الامة الفوسية، واخبار الاعيان من مرید فهم والتصلين همد، يتوى طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار الفوسيين وانما يغفهم الانسان من مطالعة اخبار سيدى محمد السدوسى، وزوره سيدى المهدي وحادثة سيدى احمد الشريف، ان طريقةهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة ولا تكتفى بالاذكار والاوراد، دون القيام بعزائم الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة ايطالية، منذ ثلاث عشرة سنة، لولاهم كانت سيدة لطرابلس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهم، و يذكر الناس ان الطايان قد رواتد و"ج" طرابلس وبرقة كلهم امدة خمسة عشر يوما، من اول نزولهم، وان قواد من الانكليز المحنكين في حروب المستعمرات والبرادى، قالوا ان الهليان افرطوا في التفاضل بظنهم الاستيلاء على برطرابلس في ١٥ يوما، والحقبة انه قد تأخذ هذه المسئلة منهم، ثلاث اشهر... فليز نظر الانسان كيف ان المدة التي قد رها اركان الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركان الحرب في انكليزة ثلاثة اشهر قط اولت ثلاثة عشر سنة كامة، والحرب اليوم هي كامة كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة الفوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدى احمد الشريف، وكان الادريون في عهد السلطان عبد الحميد يتكثرون الى السلطان حركة التنوى، ويوجبون خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم للدعوة الادربية في افريقية، ولما اضافت دول اوربا على السلطان لاجل ان يستدعى

مهاجرة الجمل ثبّتت به الارض غير الارض، وانقلبته به اخلاق هاتيك الاسمر
 انقلبا بحير العقول، ولما رقت في الدعائية الروحانية على واحات الصحراء، واطران
 السوادين، بل بثّ دعائه في اواسط افريقية فكان منهو مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السنّي، والشيخ حمودة المصاوي، والسيد طاهر الدغماسي، ووجالات آخر ونحو
 جابر والسوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو المذاخر الاكبر
 لجمعيات المبشرين الارمنية، المنبثّة في واحة افريقية كلها، وعلى يده ولبيب
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من النرويج، فلهذا اجمعيات المبشرين
 باسرها تنكروا حزمها، وبثها من غجاج الاسلام في اواسط افريقية، مثل بلاد النيجر
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه أكثر شكاواها الى الطريقة
 السنوسية، كما طالعنا ذلك في مؤلفات اوسية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحانية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدى هدى الصحابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دين العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يحث اخوانه وسريديه دائما على الفراسة، والرياسة، ويحث فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحملهم على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد اغترعوا وعظه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطرابلسية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظم ملجأ مروتا وكبرا، وليست الحرب الطرابلسية وحدها هي التي كانت مظهر بطش

السوسيين بل سبقت لهم حروب مع الفرنسيين في مملكة كانو ومملكة وادي من السودان
استمرت من سنة ١٣٣٠ الى سنة ١٣٣٠ هجرية وحدثني السيد احمد الشريف ان عمه المهدي
كان عنده خمسون بندقيه خاصة به، وكان يتواهد بها بالسم والتزطيف بيده
لا يرضى ان يمسحوا له أحد من اتباعه الموددين بالمئات قصد او عهد اليه تدي به
الناس ويحتفلوا بأمر الجواد، وعدوته وعداده، وكان تمار الجمعة يؤاخذنا بالتمزيات
الحربية، من طراد ورماية، وما أشبه ذلك. فكان يجلي السيد في مرقب عال،
والفرسان تنقسم صفين، ويبدأ الطراد، فلا ينتهي الا في آخر النهار، واحيانا
يضعون هدفًا، يأخذون بالرماية حتى كنت ترى طلبة العلم والمريدين
اكثرهم فرسانا ورماة، لكثرة ما كان يأخذهم بهذه المزايا، وكان يجيز
الذين يسبقون في الطراد أو يقترطون في الرمح، بجوائز ذات قيمة، تنسب لهم في
فضائل الحرب كما، ان كان يوم الخميس من كل اسبوع مخصصا عندهم للشغل
بالأيدي، فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها، ويستغلون بانواع المهن
من بناء، وخجارة وحدادة، ونساجة، وصحافة، وغير ذلك،

لا تجد منهم ذلك اليوم الا عاملا بيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لا يفتر حتى
ينبت فيهم روح النشاط للعمل، وكان السيد المهدي وابنه من قبله، يمتنان جد
الاهتمام بالنظافة، والفرنس تستدل على ذلك من الزوايا التي شادوها، والجنان
التي فسوها بجوارها، فلا تجد تراوية الاله ابنتان أو ابنتين، وكانوا يستجلبون

اصناف الاشجار الغربية الى بلادهم من اراضي البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب
 زراعات واغراس المريكن لاحد هنالك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلتمسون من
 السيد محمد النوسي ان يعاينهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكة
 المحارث" واحيانا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق المجبن" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحفوت والصناعات، ويحاول لهم جملا
 تطيب خواطرهم، وتزيد رغبتهم في حوزهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هي ادنى من طبقة العلماء، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن النية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيانا يدمج نفسه بين اهل
 الحفوت، ويقول لهم وهو يشتغل معهم: "يظن اهل الاوريقات والسيجات انهم
 يبتقون عند الله، لا والله ما يبتقوننا". يريد باهل الاوريقات والعلماء وباهل
 السيجات العابدين والقانتين فكانه يريد ان يقول للمحترفين والصناع لا تظنوا
 انكم دون العلماء والزهاد فاما، بخبرد كونه صناعا وعملة، وكونهم هم وعلماء و
 فراء، هذا ليريدهم رغبة وشوقا، ويعلم الناس حرمة الصناعة التي لامدنية الايمان.
 ثم هذه المعرفة عملية لا تعتمد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل والسير
 فهي تجمع بين العمل الشرعي بحد ذاته والتجرد الصوفي الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، نظا البريوق اليه غيرها^(١)، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن علي بن السنوسي، وولديه السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) باسرة واجمعه ١٩، الهنديقور بمكة الانتظم في الهنديقور السيد الامام السيد بن عوفان البريلوي
 امام الطريقة واما ابناء عديدين ورئيس حكومتهم شرعية على تخوم الهند وديريه ديقير مولانا اسماعيل
 التوحيد الامهولي

اعوانهم ومثل سيدى احمد الويفه ،، سيدى عمران بن بركة وسيدى احمد التواتى
وسيدى عبد الرحيم بن احمد وسيدى عبد الله السق وسيدى ابي القاسم العمياوى وغيرهم
كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
حدثنى سيدى احمد الشريف ان عمه الاستاذ الهوى كان يقول له : " لا تحقرن
احدا ، لا مسلما ولا نصريانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعلة يكون فى نفسه عند الله
افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمة " . وبمثل هذه الآداب كانوا
ياخذون اولادهم ومريدتهم ، فكان من هؤلاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
بذكرهم ، واسطة عقدهم اليوم هو السيد احمد الشريف الذى نحن فى ترجمته

وقد ذرّت " السيد المشار اليه على الخدمين ولما كان هيئته لا تدل على
وصوله الى هذه السن : لندورة الشيب فى شمره ، وهو راسخ المتظن بهى الطلادة ،
عزّل الجسد قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يجالّه ويحترمّه ^(١٢)

(١١) اوليا وزاد

(١٢) مخدوم الجسر

(١٣) تو فى سيدى احمد الشريف السقوى فى الدسنة النورة فى منتصت ذى القعدة سنة ١٣٥٩ هـ

الضئج : الذكور طر حنين

(٢)

اقبل المراضع الى مكة عجافا غافا، تحملون حمرا وعجاف غاف، ويعجبون
ازواجهن قدسهم الغر، واعياهم الكسب، واشتدت عليهم السنة، وجذبت لهم
الارض، فما يجدون الى امن ولادة ولا حياة سبيلا، وقد اقبلوا كدأب اهل
البادية الى مكة، يلةسون الرضعاء من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويبغضون
بذلك فضلا من مال وناقلة من نعيم وخطا من هذا البر الذي تطمح فيه المراضع
عند اهل الرضعاء، فلما اقروا سرحا المهر، اتخذوا المراضع الى مكة يرضن انفسهن على
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الشرف من اهل البطحاء و
اسرع انواجهن الى المسجد يطوفون ويلقون سراة الناس من قريش، فيجمعون منهم
وسقود ثون اليهود، ويستعملونهم على الخصال، ثم تعال الحياة في تلك البادية النائية
بادية بني سعد بن بكر، وما هي الا طوفية في الضئج على بعض المنازل والدور حق آب
المراضع موفورات محبوبات^١، قد وجدت كل واحدة منهن رضعا من اسرة كريمة،
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسوا بالاسل، وقلبيها بالغبطة والامن هلى

١١١ صاحب اسلوب جديد جليل فنان يجمع بين حب العربية القديم، باطلاع على علمه يد رفق اذقظ
..... من الاختيار، اصح البيان في الرواية شعرا سديد وفي التاريخ مصورا فنان وفي الاجبات
العلمية متطرقا متجيدا

١٢١ عجوزات العداية قهنت، وذو حن سنها،

١٣١ سرديات شعاع

قومت العيال ، الأخيمة بنت أبي ذؤيب ؛ فانهاءت الى زوجها كنيبة محزونة
لا تخمل الا ابنها المهزبل النخيل الذي يصيح في غير انقطاع ، ويبكى في غير هدؤ لكثرة
مامسه من السر انظماً والجوع ،

ولحق الاعرابي امرأته الشابة محزونا مثلها ، كنيبا مثلها ، لا يؤذيه مالمس من
الجوع والظما كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه اليائسة ، قال ،
إني لارى أترابك من المراضع يرجعن موفورات عبوات يحملن الرضعا ، فما بالك
تعددين لا تخملين رضيما الا هذا الطفل ؟ العلك قد دلت الناس على مكانها
من البروس وحظنا من الفاقة حين احتملت هذا الطفل الذي لا ينقطع له صياح ؟
الملك قد أياست الأمهات ولخفت الآباء الا يلقي ابنها وهو عندك ما يروهم من
ظما أو يشبعهم من جوع ؛ ليتني لم انخدع مع الناس الى المسجد ، ليتني بقيت
هنا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الأمهات والآباء له بكاء ولا شكاة ، وحتى
لا يرى الآباء والأمهات عليه بؤسا ولا ضرا . قالت : والله ما صدعني الآباء والأمهات
ولا قد اسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكاة . وما أحسن إحد علي ولا عليه ضرا أو شرا ،
وانما صدت أنا عن صنيع صدعته الأتراب من قبلي ، قال الاعرابي : وفيه صدق عن
واجبنا بكن له ؟ قالت : يتيم ليس له أب يرعاه اويكك لوه : انما هو الى أمه وجد
وما تصنع أمه وما يصنع جده ؟ وماذا تستقر من بر الأمهات بالمراضع ، ومن بر المجردة
بالمفدة وانهم لكثير ؛ قال : صدقت ، وما الا رضاع اليتامى والله آكين اقبلنا من ديار

بنى سعد ، وإني لأجد في نفسي إشفاقا على هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا صنع به في تلك الليلة الذائبة إذا لم يصل اليه واليتامى برأهله ما يقيمه ويقمنا ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فاجبته ، ونظرت اليه فذقت له ، ولقد آنت من امه دعة ولينا ولقد نازعتني نفسي إلى ان احمله لولا اني اشفت مما تقبل ، ولولا اني ذكرت للجذب وشدة ملته فانقطاع المادة ، واشفت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :
فستقول إنا كء اقبلنا ويقفل القوم راضين ، وإني والله يا ابنة إلى ذؤيب ما درى
اقبلنا انا ما وشارفنا ديار بني سعد ، فانك لتعلمين ان انا ما منه وكدة مكدودة وان
شارفنا ما تبص فطرو من لبن ، قالت : فلنقم فان الاطفال يولدون ، ولعل الله ان
يزقنا بين اليوم وغد رضيما نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهذا المراضع بالقفل ، واخذت بنت إلى ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
يوذيهما ترى من انجاحهن واخفاها ومن قفولهن وتخلعنهما ، واخذ الاعرابي
ينظر إلى رفاقه يشدون الرجال على المطايا ، ويحملون النساء على الاثمن ، فيؤذيه
ذلك ويبريظه ، ولكنه يعني ما يجد من الغنيظ ويظهر التجلد والصبر - حتى اذا مضى اليوم
وامضوا في الطريق وبعدوا عن مرعى العدين ، نظر الرجل إلى امرأته ، ونظرت المرأة
إلى زوجها ، ونظر الزوجان إلى ابنهما واستعابا كآته ، واذا هي تقول لزوجها : ما درى
لعلي لما أحسن حين جارت أترابي واعرضت عن هذا اليتيم ، وان نفسي لتنازعني
إليه ، وان قلبي ليعطفني عليه ، وإني لأحس كأنه يدعوني ، وإني لا أشعر كافي لا أستطيع

هذه صديرا، فاني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفي ان يكون الله قد قدر لنا خيرا، و
 أكثرنا ببعض ما نحب، قال: فلا عليك يا ابنة ابني ذؤيب! اذهبى الى بيتك فخذيه
 فاني اذكرك ان يرحل القوم ويشتى، وان يبع لربنا الى ذياريق سعد، فيحدث المراضع فمن قدظفن
 بالرضاع وان نفوس الآباء والامهات والامهات ذواتهم رنت عنك وزهرت فيك

وتنفض بنت ابني ذؤيب فخرودا، آمنة فتمرض عليها إرضاع الطفل، واذا
 آمنة تأتي وقد آفاهما ما رأت من إغراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 عميق، وفي صوفا بقية من بكاء، وأستجاب لكمة تعينها على الإباء وتخترضا على الامتناع ولكن
 ابنة أبني ذؤيب تنظر الى الطفل فإذا قابله لم يستطع حبَّ الله. واذا همى نفسا انما مدفوعة اليه
 دفعا، واذا همى تسرع الى الطفل وترفعه بين يديه او تدنيه من صدرها، واذا الطفل يلقي
 الذرى كانتا كان منه على مواء واذا هو يشيب حتى يروى، واذا ابنت ابني ذؤيب تجرد من
 اللين والمرتن تجرد من قبل، واذا آمنة تستجيب لها وكيف تأتي عليها! وقد رأت
 من جوار الطفل، ومن اقبال الطفل عليها، ومن إرضاعها له ما رأت! لقد أصبحت هذه
 انظر له اما، والتمت آمنة، خذيه ولا تراعى، فاني لارجو الا تجردى منه الا خيرا، فلقد حدثت
 ما وجدت له قولا، ولقد انتظرت له تسعة اشهر فما أحسست مما يحسن النساء قليلا ولا كثيرا
 ولولا غاشية الحزن التي غشيتنا وفة دأب له لكانت هذه الاشهر سعدا ما تقاربته امرأة من
 بغيرها، ولكن الحوادث تحدث والخطير يكثر والأمال تقطع وقد كان يرجى ان متصل
 بالسحب تتواكف، فحجب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الصبي، فما عرفت صاحباً في
 علي وعليه شيئا مما تعلمون ان يبرقن على الامهات والولدان، ولأنك لتتكرين يا طفلي لو
 نرين، قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا أنكر؟ قالت آمنة: لو أنك ثلاث الليال في حار من

دور قريش، وإنما كنت في مكان لم يالقه الناس : كنت في بحر من النور كله رحمة وبر
وهضون، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد أنكرته وأنكرته صواحبي ! ومالك لا تعجبين
يا ظئرو قد عجبك وعجبت صواحبي وعجب جده الشيخ، سلى حاضته هذه تنبئك بآيات
وما سمعت، سلى من شئت من نساء بني هاشم ورجاله تعلم أن لابني هذا اليتيم شأنا
ليس لميزه من أبناء الأغنياء وأهل اليسار، لا تزعج يا ظئرو، فأنك تحلين وليدا كريما
لأب كريم وجد كريم، ثم اغلقت من عينها دعوى غرار وقالت في صوت يقطع البكاء
لا تيمأسي يا ظئرو، فإن معرفه فناء على قلته سيصل اليك، ورب قليل خير من كثير، قالت
حليمة : وقد رق قلبوا، وجادت عينها ببعض الدمع على غير عادة الأعرابيات، لا بأس
عليك يا ابنة وهب، فإني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ رأيت، وإني والله
ما أدري ما الذي عطفني عليه حتى رجعت إليك آخذه منك، وقد كنت أستطيع
القفل، وقد كنت أستطيع المكث في بلد كهذا يوماً أو أياماً فلا طفال يولدون،
وسراة قريش في حاجة إلى المراضع كل يوم، ولكته والله امريراد، وأضرقت حليمة بأبنها
الجديد راضية مسرورة، فأنعة بما زودها به آمنة من البر والمعرفة، حتى إذا انتهت إلى
زوجي الأعرابي لقيها بأسر الشتر، مشرق الوجه، سعيد الاتعبد إليه صفر ليدن، وله ويد
ينخر إلى الطفل حتى انطلق لسانه، وإذا هو يقول لامرأته : إيه يا ابنة أبي ذؤيب! ما رأيت
كاليمر وجها مشرقاً يفيض منه البشر، إني والله لأرجو أن يكون لنا من هذا الفداء خير، و
ينفض الأعرابي إلى شارفه ياتس في ضرعها الحجاب قطرات من لبن يبل بها ظمأ مسراده
ويتقمع بها بعض غلته، فما أسرع ما يأخذه عجب لا ينفق حين يرى شارفه حافلة تمنحه
من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الأعرابي

فأذا ابتعد الأول يجد عناء ما هو فيه ويرضيه، وإذا وجوه الكناخ المظلمة لمخاض شرق
ويضيئ وإذا ابتداء حلوة ظاهرة قد ارتسمت على ثغره البزء وإذا هو يقول لامرأته
تعلم يا ابنة أبي ذؤيب ذلك قد حدثت لعمة^(١) مباركة

وتنفض النظر إلى أمانتها فتركها وتضع الموضع بين يديها، وتنفض الاعرابي إلى
شارفه ويمد يدها ويرميان بنقشهما في الطريق يأتان أن الركب من بني سعد، والركب بعيد
قد دفع به في طريق، طويلة نائية، ولكن الاعرابية تجد من أمانتها لها وحدة،
ولكن الاعرابي يجد من شارفه قوة ومرحاً، وهما يضيان وكأنا نطوي لهما
الارض طياً، ثم يقول الاعرابي لامرأته: متى عينيك يا ابنة أبي ذؤيب أنزيت شيئاً؟
قالت: إى والله، انى لأمرهم وأمرهم لا دنى من مرمى العين، وماهى إلا ان يبلغ الاعرابي
جداً عن بني سعد، فيجب النساء بأمر حليلة وقد ادركتهم في غير جدد ولا كد.
والأمم بعيد، والطريق شاقة، ويسأل النساء حليلة عن هذا الموضع الذى تحمله،
فإذا ابتأهن بنبشته أظهرن لها الرقة والثراء، وأخبرن التيه والكبرياء، ويمضي
الركب أخذاً بطرائق الحديث وإن حليلة لتسبق انزاهها حتى يعيهم، وان انزاهها
ليقتلن لها: اهذه أذاك يا ابنة أبي ذؤيب التى أقبلت بك إلى مكة؟ فتقول:
هى والله أذانى ما أخبرتها، فيقتلن: اربعى علينا يا ابنة أبي ذؤيب، فما رأيناك اليوم مرحاً ولا عوداً
ويذكر الركب ديار بني سعد وشرب المراضع إلى بيوتهم ويستأنفن حياة أهل البادية
في أرض مجردة قل فيوا الرعى والماء وكثر فيوا البؤس والشقاء، وغمر حليلة رعى مكاترى

... العباس (١) الانسان (٢) رفته بناهوتى علينا (٣) يرجع (٤) بالكر الحلا

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظما اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم المدينة
مهزولة بخيلة ناضبة، لا تكاد تبض بما يبيل الرقيق، وهم يقولون لرعاهم:
ويلكم! ارفعوا حيث ترضى غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا
لنرضى حيث ترضى، وانما والله لا نتجدد الا كما نتجدد، ولكنها تروح ملاء وتروح
بغنمنا كما ترون، لا تغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون: ان لابنة أبي ذؤيب شأننا
وتسعم حليلة ونسعم أبناؤها بحياة رضية هادئة، وينمورضيوها ويكرؤ، وتقضى
هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما ولا
لاسقاما، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضيا في لا ترفض لا كد فيولا تفضى
حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا اطفال قد
نادوكا كالحسن ما يندوا الا طفال ويذكرون له، يكذبون فيهم الماشائية وكأنا ابن اربح
والقوم عليه حراس، ولكنها يدور على ذلك الى ما به كارهين، ثم تفر
حليلة ان ترجع وقد ارضت آمنة وعبد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، راضين
لا يستطيع فراق الطفل حبالة، وحدا به عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطفا به
من خير، فلحق على آمنة في أن ترده معها الى البادية، هناك حيث الهواء النقي، والسماء
السامية، والحياة الممارسة البرية، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، وتجيبها آمنة
الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضحت بلذة الامومة في سبيل تنشئ ابنتها
تتشبها بالحناء، وهل عرفت آمنة إلا التغمية! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مكة
مخزونة، وتنتظر بركة الى حليلة نظرات فيمن المحدث، وتنتظر بركة الى آمنة نظرات فيمن اللوم

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن الاستاذ احمد أمين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورده تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى لحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة تعتدت، والديانات المختلفة تسربت، والاعاجير الذين كانوا وثنيين او مانويين^(٢) او نحوهم دخلوا في الاسلام ولم تنتق رؤسهم من كل ماعلق بها من الديانات القديمة، وقد عاشوا في المدينيات المركبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام يعيشهم لابل العين العربية الاولى، وحق مايقال ان الامر ان اتخذت دينا لكل امة فختلف نظرها في تعاميل دينها عن الامر الاخرى وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها وتقاليدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون:-
 «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ولكن نظر العالم الواسع الثقافة الى الاسلام غير نظر العاقل الجاهل، وكلامهم اغبر نظرهم في

(١) احمد أمين عالم واسع الثقافة مؤلف جميل المذهب كاتب قدير طبع العلم وما زرين اقراءه بحسن لاهلته و دقة نظره وهداده وأبهر وسلامة طبعه الى حق التدور والغلوية في هذا الجبل ونوق ذلك يفهمه كثير من حقائق الاسلام واصله وباعرايه عن روح الاسلام وحسن تمثيله للعقلية الاسلامية في كثير من الجوانب الدلالية والتاريخية خلافاً لما انتحل العلم وصطف على التحقيق وبعض المشاهير في عصره وممرو. ورواياته نجا الاسلام ونفى الاسلام (١-٢-٣) من خيار الكتب التي اشار على هلبة العلم بمطالعتها مع بحث وتعد لا ينقل يد يقيم.

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، الى الاسلام فباعتباره
 عن نظر المعتزلة المسلمين والأتراك المسلمين، لان كل جماعة تداول عليها من العمال والنجار
 غيرها وذلك من غير شك خالف بين انظارهم وعقليتهم والناس كانوا ينظرون
 الى الاسلام نظرا يختلف باختلاف العصور يجب في ذلك ما رواه البخاري والترمذي
 عن ابن بن مالك التوفي سنة ٥٩٠ هـ قال : ما عرفت شيئا ما كان على عهد رسول الله
 صلعم قبل الصلاة ! قال ليس صنعتهم ما صنعتهم فيها ^(١) فائس رضي الله عنه قد شاهد
 عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الامويين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف النظائر
 والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا
 يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان هذا الدين ليهي^١ ولن يشاء الدين احد الاغلبة
 ويقول لا تشد دواعي انفسكم فيشد عليكم فان قومًا شد دواعي انفسهم تشد
 عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
 " وكان القاسم بن محمد يلبس الخنز وسالهم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في
 مسجد المدينة فلا يتكلم هذا على هذا ولا ذاك عنى هذا وكان هناك نزعة لبعض الصحابة
 في التذوق الدين، فقاموها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين عبد الله
 بن عمرو، فقد بلغه انه لا يتام ولا يفطر ولا يؤذى حتى يوق اهلها انما كان في العبادة
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو رسول الله أسوة حسنة
 فرسول الله يصوم ويفطر وياكل الخبز يؤذى الى الجنة حتى يوقه يا عبد الله ان قد

(١) باب الاعتصام بالسنة ٥٠، اخرج ابو داود (٥) المعتمد لغيره ٥٠

عليك حقاً وان لبدئك طليك حقاً بان لا هلك عليك حقاً.

وبعد هذا ما يات في حديثين ، وابتداءً على ما ليد ، وغلو في نواح مختلفة
منهم من يلبس الصوف ويلتزمه ومنهم من يقول في الانكار على لابييه . قدم حماد
ابن سلمة البصري ، فجاءه فرقة السجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد : عك نظرتك^(١)
وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ، والله لئن كان لبا سكمه فقال لراثركم
فقد احببت ان يطالع الناس عليها ، وان كان مخالفاً لقد هلكتم . وكان بعض الموالى
يتشدق في التوسيع والطهارة ، ويقول في ذلك غلو لا يعرفه العرب ، فكان العرب
يكرمون منهم ذلك^(٢) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي ﷺ
وتبعه كانوا يقرءون القرآن اوليسعونه فيحنون بتفهيم روحه ، فان غنى علماءهم
بشي من وراء ذلك فما يوضح الآية من سبب النزول او استشهدا بآيات من افتار
العرب ، تفسر لفظاً غريباً ، او أسلوباً غامضاً . واحكم ثمر ما روى لنا في الطبري وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول
اختيار الصحابة الى مذاهب دينية وآراء في المال والفن ، فلما كذا في آخر العصر
الاسوي رأينا ال كلام في القدر رأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدتهم ، ومن قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصارت كل طائفة

وأصحاب كل مذهب ينظرون إليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فاد من
 ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة إلى الإسلام كما أبيت في
 موقف المعتزلة ! فقد أساء بأضمار الروح الدينية وما كانت توحيه من
 إحياء القلب ، أصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .. .

.. ينظرون إلى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذلك إن كان
 فيه مران عقل وتوسيع لبعض مناحي الفكر ، وفيه أضمار لقوة الروح و
 حماسة القلب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلهم اتخذوا
 الأدلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نحاها القرآن
 الكريم في الدعوة إلى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يعطمون الصلة بين
 العقل والقلب ويتمون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١)
 ان شئت فاقرأ - لا ثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
 وَمِمَّا يَرْتَمِدُونَ . ثُمَّ كُنَّ مِنْ كُلِّ لَكْرَةٍ فَاغْنِيكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً
 يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلَّذِينَ عَنِ فِي
 ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان
 القدرة صفة ازلية تتعلق وفق الإرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعني يضعفوا تكليفاً من الناحية العقلية عند فت العاطفة

نور كما يقول الماتريدية اوهى عمدة شرفى المقدورات عند تعلقها بها كما
يقول الاشاعرة فكومن الفرق بين المشيحين والروحانيين ! اهم غرض للقرآن الكريم
ان يبين الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
تبعذية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
... طريق المنطق وشتان بين المنطقيين ! فحياة المنطق لا تملأ القلب حاسة
ولا بدت في النفس حرارة ايمان، انما تقول ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والفجول في ذلك العصر كثرة مذهبة حتى يفهم
المؤمن فيقول : "وطائفة قد اتخذ كل رجل منهم مجلسا، اعتقد به رياسة
نعليه يدعوه فقه الى ضرب من البدعة، ثم جعل كل رجل منهم رجلا يدى من
خالفه في الامرالذى عقد به رياسة بدعة ويشيط بدمه . وهو قد خالفه من
امر الدين بما هو واعظم من ذلك . الان ذلك امر لارياسة له فيه فالله
عليه الخ

ولندعرض اسما الفرق والمذاهب في كتاب الملل والنحل للشهرستاني،
فدهش لكثرتها واختلافاتها، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بعين
مذهبية وتفسره بما يلائم فالمدنلى يطبق القرآن على مذهبه في الاختيار
والصفات والتحسين والتتقيج العقليين ويؤول ما لا يتفق ومذهبه، وكذلك
يفعل الشعب وذلك بخلاف كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن .

كان القرآن يدعوا الى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
طريق التاريخ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يعدم ايمانه ويقوى بقدره

ففي الرياح والحباب المستعربين الماء والارض ، والابل كيف خلقت . والسما
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والارض كيف سطحت آيات علم الله ، كما
 ان في الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعوا الى الايمان ، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، وفي استطاعة العالم والمجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وجدها هي الدعوة التي
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولع العلماء بالفلسفة اليونانية في العصر
 العباسي حولوا اتجاه القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والمهندسة
 والهيئة ، فكان في ذلك اضلال بالدين من ناحيته القلبية ونسج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السجدة . حتى صار يمشوا انذالهم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمشوها " العقائد النقية " وتمن النوسية
 وشعر بهذا النقص قوم من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليمتد منها كمالا
 سنبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون في العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا انت آية في الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم في الظواهر
 الجوية واذا انت آية في النجوم والسماء طفقوا ما علموا من علم الهيئة واذا انت اشارة
 في آية الى جبر او اختيار عتدوا مذهب المتكلمين فيها واذا انت .. آلة تخوية
 افاضوا في الخلافات الخوية بين البصريين والكوفيين ، وعلم الجملة فقد
 كثر سواكل ما عرفوا من علوم حول الآيات القرآنية - فغصم فلاك على توالي

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخر الرازي، نفيه كل شيء وصل اليه
 الملبون الاشياء واحدًا هه شرح روح القرآن^(١)

(١) صفح الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدسة خاصة في تايخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكل اي تايخ لادولم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في النية ان نعري مع ادياء العرب مثلاً ونخباً من كتابة بعض ادياء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى النعماني المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المترسل الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراسخ والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الغزاهى صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليح والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان النوري واللغوي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى ووقيد اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائدا لفهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ تقى الدين الهلالي رئيس اهلته آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المعاصر الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد والصحافي البارع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عاالندوى منثنى مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نؤتي

له في المستقبل والله اعلم بالتوفيق



۸۹۲۵۷ R R ۱۸۴۵۸-۱۳۵-۱۳۵ DDP

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار کی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی صورت میں ایک آنہ ۱۰ روپے جرمانہ لیا جائیگا۔

